الفصل الثالث

الصراع الامريكي ـ البريطاني
فلسطين اثناء الحرب العالمية
ابن سعود وحرب (١٩٤٨م)

الصراع الامريكي ــ البريطاني

يمكننا تقسيم الفترة التي خضع فيها ابن سعود لبريطانيا إلى عدة مراحل :

١ / المرحلة الاولى وتمتد بين عامي (١٩٠١م ــ ١٩٣٣م) اي منذ استيلاء عبد العزيز على الرياض الى ان وقع على تسليم الامتياز النفطي الى الشركات الامريكية (١٩٣٣م) .. في هذه الفترة ، كانت بريطانيا المسيطر الفعلي على ابن سعود ومملكته وليس هذا فحسب ، بل ان العلاقات بين ابن سعود و بين الدول الاخرى كانت معدومة ، فقد حصرها الانجليز بشخصهم فقط . ولهذا لم يجر ابن سعود اي اتصال بالخارج ، واذا اتصل به أحد مسؤولي الدول يبلغ بريطانيا عن ذلك فوراً .. والاكثر من ذلك ، رفضت بريطانيا السماح لعبد العزيز باقامة علاقات مع الزعماء العرب ، وخصوصاً الزعماء الفلسطينيين رغم الحاحهم ، لهذا لم يهتم عبد العزيز بقضية فلسطين وشعبها ، في هذه المرحلة ، كما توضح ذلك في الفصل الثاني ..

٢ / المرحلة الثانية ، وهي الفترة الواقعة بين عام (١٩٣٣ ـ ١٩٣٩) ، اي في الفترة التي تلت توقيع امتياز النفط الى ما قبل الحرب العالمية الثانية .. ويمكننا تسمية هذه المرحلة (بمرحلة الانفتاح النسبي الخاضع للسياسة البريطانية) ، ففي هذه المرحلة ابتليت بريطانيا ببعض المشاكل في مستعمراتها ، و بالذات في فلسطين ، فأوعزت الى عبد العزيز بتسلم دوره الموكل اليه لحلها ، سيما وانه حاز على سمعة جيدة بسبب تأمينه لمسير الحجاج ، ولفلفة نفسه بالعباءة الاسلامية ..

ولكي يستطيع عبد العزيز تنفيذ ما أمر به ، سمحت له بريطانيا بالاتصال بملوك العرب وامرائهم و بعض الزعماء الفلسطينيين بشكل خاص ، بالنيابة عنها .. ولهذا كانت له في هذه الفترة علاقات جيدة بامام اليمن وملك العراق ، و بحكام مصر ، وحتى داخل الارض المحتلة في فلسطين !!

ولم تتعد العلاقات هذه الحدود ـ التي رسمتها بريطانيا ـ كأن يقوم بالاتصال مع الامريكيين او الفرنسيين أو غيرهم ، الا بالاستئذان ..

وعلى أساس الانفتاح النسبي الذي منحته بريطانيا لابن سعود ، رأينا ان مجمل توجهاته كانت لتهدئة الثورة الفلسطينية ـ كما فصلنا ذلك سابقاً ـ ، وكان معظم تحركه السياسي يدور في هذا الاتجاه ، وهذه المرحلة لا تختلف عن سابقتها كثيراً .

٣ / المرحلة الثالثة ، وهي فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م ـ ١٩٤٥م) ويمكن تسمية هذه المرحلة (بمرحلة الصراع) ، ففي هذه الاثناء دخلت بريطانيا الحرب ضد هتلر ، فكانت بحاجة لدعم الحلفاء الاميركيين الذين لم يتوانوا في ممارسة ضغوطهم لتثبيت مواقعهم في مملكة ابن سعود ، خصوصاً وانهم يمتلكون موقعاً مهماً عبر شركات النفط

المتواجدة هناك .

ولـم تـشأ بريطانيا في بداية الحرب ان تثير هذه المشكلة بوجه اميركا الا انـهـا دخلت معها في صراع عنيف قبل نهاية الحرب ، وتجلى ذلك في اللقـاء الـذي تـم بين ابـن سعـود وروزفلت حيث ثارت ثائرة تشرشل آنـذاك وطلـب هـو الآخـر لقاء معه ، معتبراً تحرك روزفلت تهديداً لنفوذ الامبراطورية البريطانية ..

اما مـوقف عبد العزيز من هذا الصراع فانه التزم بالحياد الظاهري ، حيـث استمرت اتصالاته بالجانبين المتنازعين ، ورغم انه كان يميل الى بـريـطـانـيا الصديقة التقليدية ، الا ان المعونات الاقتصادية الامريكية ، ودور شركات النفط الامريكية رجحت جانب الاميركيين .

٤ / المـرحلـة الـرابـعة ، وهـي المـرحلة التي اعقبت الحرب العالمية الـثـانـيـة الى الـيـوم ، حـيـث اصبحت اميركا المسيطر الفعلي على مجمل الاوضـاع في الجـزيـرة . فـبـعـد خروج بريطانيا من الحرب ضعيفة مهتزة الاقـتـصاد ، رغم انها منتصرة عسكرياً ، سارعت امريكا الى نجدتها عبر (مشروع مارشال) لتقوم بريطانيا باعادة بناء اقتصادها ومؤسساتها التي هـدمـتـهـا الحـرب .. هـذا مـن جـهـة ، ومن جهة اخرى شرعت امريكا بـتـصـفـيـة كـل الامـلاك البريطانية وتسلم زمام الامور مكانها ، بل ان امريكا استخدمت اكثر من لعبة لاخراج زميلتها من مستعمراتها بما فيها الدعم المادي والضغط الدبلوماسي ..

أمـا عـبـد الـعـزيـز فانه كان مع المنتصر القوي (اميركا) اذ لا مجال للضعيف المتردي ولهذا شارك امريكا ضغطها على بريطانيا للخروج من الخـلـيج ، وهذا ما توضح في قضية البريمي التي كان الاميركيون ضالعين فيها ..

وقد ساءت الـعـلاقات السعودية ـــ البريطانية بتشجيع من اميركا

الى ان قطعت عام (١٩٥٦م) أثر العدوان الثلاثي على مصر لتعود من جديد .. ولم يكن السبب الرئيس في القطع هو العدوان بل كان مشجعاً لا اكثر، أما السبب الرئيس فهو الخلاف حول واحة البريمي بين عمان ومملكة آل سعود ..

هذه هي المراحل التي مرّت فيها العلاقات السعودية ــ البريطانية، الى ان دخلت امريكا كوريث طبيعي للممتلكات البريطانية ..

الا ان عامل النفط كان له الأثر الحاسم في الوجود الاميركي، اذ ان بداية الوجود الامريكي كانت عبر شركات النفط، ومنها كان المنطلق في الهجوم على بقايا الوجود الانجليزي .

لهذا فاننا سنبحث بداية الوجود الامريكي وتأثيرات العلاقات السعودية ــ الامريكية على القضية الفلسطينية ..

مقدمات

في خريف (١٩٢٢م) وبينما كان عبد العزيز مخيماً في (العقير) شرقي الاحساء، بانتظار اللقاء مع برسي كوكس المعتمد البريطاني في الخليج، وصل (الميجر هولمز) وهو (نيوزيلندي) كان يعمل في الجيش البريطاني في العراق، وكان يطمح لاستكشاف كميات من البترول التي توقع وجودها في الجزيرة، والتي ستوفر له فرصة الحياة المريحة المرفهة في المستقبل .

طرح هولمز على عبد العزيز فكرة بيعه امتياز التنقيب عن النفط في الشريط الساحلي المحاذي لمياه الخليج، وافهمه بان ذلك سيوفر له مبالغ جيدة ومضمونة من النقود في حال نجاحه، ولم يكن عبد العزيز ليفكر في أبعد من ذلك فأقبل على النيوزيلندي، ولكن رغبة الملك كانت ــ آنذاك ــ تحتاج الى توقيع حليفه ــ كوكس ــ كي تتحقق . (١)

وحين سمع سير برسي كوكس بوجود غريب في مخيم الملك ، وعرف انه يسعى وراء امتياز للتنقيب عن البترول ، دعاه اليه حالاً وقال له : (لا تستعجل الامتياز ، فالوقت ليس ملائماً له ، لان الحكومة البريطانية لا تستطيع حماية شركتك) (٢)

لم يكن السبب الذي طرحه كوكس مقنعاً ، كما ان السبب ذكره ديكسن في كتابه (الكويت وجاراتها) والذي كان حاضراً اللقاء الذي تم بين كوكس وهولمز ، حيث قال : (لم يحظ هولمز باعجاب السير برسي الذي اعتبر وجوده هناك ضد مصالح حكومة صاحب الجلالة ، فقد دخل هولمز ان جاز التعبير من الباب الخلفي ..) !! هذا السبب غير مقنع ايضاً لان هولمز من رعايا بريطانيا ولكن من أهالي المستعمرات ، وعلى هذا فليس هناك أي خطر على المصالح الانجليزية ..

أما السبب الرئيس فهو ان كوكس كان يريد منح الامتياز الى صديقه وزميله القديم ، رئيس شركة النفط الانجلو ــ ايرانية في عبدان ، ولهذا طلب من عبد العزيز ان يرسل كتاباً الى الميجر هولمز يقول فيه : انه لا يستطيع البتّ في طلبه الامتياز ، قبل اجراء بعض التحريات ، واستشارة الحكومة البريطانية في الامر .. وتردد عبد العزيز قليلاً ، ثم ما لبث ان رضخ للامر الواقع بعد ان لوّح كوكس مستعملاً المعونة المالية السنوية وقدرها (٦٠٠٠٠) جنيه وسيلة للضغط . (٣)

الا ان هولمز عاد من بغداد بعد ان قابل (امين الريحاني) والذي وعده بالتوسط وتهيئة الاجواء لدى عبد العزيز ، حيث قابله ووافق على اعطائه الامتياز ..

لم تكن الامور لتسير بهذه السهولة لولا حدوث أمرين مهمين :

الاول : عدم تحمس رئيس شركة النفط الانجلو ــ ايرانية اللورد سير (ارنولد ويلسون) لحفر آبار جديدة تنافس بانتاجها بترول شركته

التي تنتجها الحقول الايرانية ، مما قد يخفض اسعارها كما ان احتمال دخول منافسين غير بريطانيين ما كان وارداً في هذه المنطقة الخاضعة للنفوذ البريطاني . (٤)

الثاني : ان هولمز ضمن لعبد العزيز عدم معارضة بريطانيا ، و يبدو انه حصل على الضمان من مصادر مسؤولة عليا ضمنت هي الاخرى عدم معارضة كوكس لمنح الامتياز(٥)

و بدأ هولمز البحث والتنقيب ، ولكنه فشل في العثور عليه رغم وجوده ، من هنا يشكك بعض الباحثين في الفكرة الشائعة التي تقول : ان سبب الفشل هو عدم العثور على النفط وزيادة التكاليف . و يرون ان السبب يرجع الى التضييقات التي كان يمارسها بحقه السير برسي كوكس !!

ومهما كان السبب فان هولمز فشل بعد سنتين من حصوله على الامتياز فترك الجزيرة الى البحرين وتوقف عن دفع المبلغ المفروض ان يدفعه كل سنة وذلك في عام (١٩٢٧م) فسقط الامتياز !

ثق بالله ووقع

في سنة (١٩٣٠م) كان ابن سعود يعاني من ضائقة مالية ، ذلك بان الدخل الرئيس كان مستمداً من ضرائب الحج ، وفي هذه السنة كان عدد الحجاج قليلاً نتيجة عدم الاستقرار داخل المملكة والركود في الخارج ، وكان المنتظر ان يكون عددهم في سنة (١٩٣١م) اقل . و بالفعل كان عدد الحجاج قليلاً جداً في ذلك العام ، وما ان حل عام (١٩٣٢م) حتى ازدادت الامور سوءاً حيث توقفت كلياً قوافل الحجيج التي يعتمد عليها ابن سعود كثيراً في الحصول على المال .. فشكا الوضع لمستشاره فيلبي(٦) قائلاً : (لماذا ياشيخ فيلبي توقف اصحابنا الانكليز

في البحث عن الزيت ؟ انني مستعد لارهن بلادي مقابل عشرة آلاف جنيه .. انني بحاجة للمال ياشيخ فيلبي !!)(٧) فأجابه فيلبي بالقول : ان شعبه ينام على ثروة دفينة ، وان اثبات وجودها لا يقوم به سوى الخبراء و بالتعاون مع التقنيين واصحاب رؤوس المال .. اجابه الملك بسذاجة بالغة : (يافيلبي اذا وجدت من يعطيني مليون جنيه ، فانا اعطيه كل الامتيازات التي يطلبها)(٨) . فرد عليه فيلبي بان أحداً لا يعطي مليون جنيه قبل تحرّ مبدئي لمصادر الثروة في البلد ، ثم ذكر له اسم ثري امريكي اعتبره محباً للعرب ربما يستطيع ان يفعل شيئاً .. و وعد فيلبي عبد العزيز بانه سيتصل نيابة عنه بالشركات الامريكية ، كما وعده بان يكون المبلغ الذي سيحصل عليه كبيراً ، و وافق ابن سعود على ذلك وخوّله ببيع امتياز التنقيب الى شركة من الشركات . وارسل اليه ــ فيما بعد ــ بمذكرة مؤرخة في (٢٣) فبراير (١٩٣٢) يقول له فيها انه يضع فيه ثقته ، و يطلب مساعدته ونصيحته ، و يأمل ان يحمي المصالح السعودية حمايته لمصالحه الخاصة .. (٩)

وفي عام (١٩٣٢) بدأ البترول يتدفق من الآبار التي حفرتها الشركة الامريكية (استاندارد او يل اوف كاليفورنيا) في البحرين ، وفي النصف الاول من السنة التالية وصل مندو بو هذه الشركة البحرين باحثين عن عقود لشراء الامتياز من حكومتها التي كانت بدورها تبحث عمن يشتري الامتياز، و بسبب ذلك بدأ الصراع بين الشركة الامريكية ، والشركة الانجلو ــ فارسية ، التي اعتبرت وصول الاميركيين تهديداً للنفوذ البريطاني في المنطقة ، وفي الواقع كان ذلك مظهراً من مظاهر الصراع بين القوة الامريكية الآخذة في البروز و بين القوة البريطانية الآخذة في الافول .. (١٠)

وفور وصولهم اهتم الاميركيون بتهيئة الملك نفسياً لقبول عروضهم

وتفضيلهم على البريطانيين الذين سارعوا بدورهم الى ارسال مندو بيهم لشراء الامتياز قبل وقوعه في أيدي المنافسين .. واتصل الاميركيون بمستشاري الملك المحيطين به والقادرين على التأثير في قراراته ، فبدأوا (بجون فيلبي) الذي كان هو الآخر بحاجة للمال فعرض عليه (لويد هاملتون) ممثل الشركة الامريكية ان يدفع له الف جنيه شهرياً مدة ستة أشهر على الاقل ، ومكافأت بعد توقيع الامتياز بعد توقيع الامتياز واستخراج البترول ، فقبل فيلبي العرض دون تردد على ان يبقى أمره سراً .. (١١)

واضافة الى فيلبي ـ المسؤول الاول ـ تحدث الاميركيون مع المستشار المالي للملك (عبد الله السليمان) وفوق ذلك رصدوا لعملية التنقيب مبلغاً قياسياً بالنسبة لما رصده الانجليز ..

وقد حاول هؤلاء الاستعانة بفيلبي للضغط على عبد العزيز، لكنه لم يفعل بحجة انه سيبقى على الحياد باعتباره المستشار الخاص للملك .. (١٢)

بعد هذا لم يكن هناك ثمة أمل في حصول البريطانيين على الامتياز، فلملم ممثل الشركة الانجلو فارسية أوراقه ورحل تاركاً الميدان للشركة الاميركية التي حصلت على الامتياز بشروط سهلة غير متوقعة ..

و يروي مازن البندك في كتابه (قصة النفط) ص (٧١) ظروف توقيع العقد بالقول : (بعد مفاوضات غير قصيرة (١٣) توصل الطرفان ، الحكومة السعودية ويمثلها وزير المالية (عبد الله السليمان) ، وشركة (ستاندارد) الاميركية ويمثلها (لو يد هاملتون) الى اتفاقية الامتياز، وذهب وزير المالية ليقرأها على الملك ، و يأخذ موافقته عليها ، ولم يكن الملك يعرف شيئاً عن شؤون النفط فقد وضع ثقته في فيلبي ، وكان يستعجل ان يتسلم ثمن الامتياز. و يذكر فيلبي ان الملك كان ينام

بينما وزير المالية يقرأ الاتفاقية ، وحين صحا الملك من غفوته ، كان الوزير لا يزال يقرأ ، فالتفت الملك الى فيلبي وسأله رأيه ، وحين أبدى موافقته ورضاه ، أمر الملك وزير المالية بتوقيعها قائلاً : (ثق بالله ووقع) فوثق وزير المالية بالله ووقع وصدر المرسوم الملكي رقم (١١٣٥) باعطاء الامتياز الى (شركة استاندارد او يل اوف كاليفورنيا) . وكان ذلك بتاريخ (٢٩) أيار (مايو) (١٩٣٣م) ..

وبهذه الاتفاقية فتح باب الشرق الاوسط على مصراعيه للولايات المتحدة ، التي وطدت احد قدميها في البحرين والقدم الاخرى على رمال الصحراء . لم يحدث ذلك فوراً ، ولكنه كان بداية انتهاء السيطرة البريطانية على الخليج ، وبهذا لم تسمح بريطانيا للاميركيين بدخول منطقة نفوذها فحسب ، بل ضيعت ايضاً أكبر حقول البترول في الشرق الاوسط .. (١٤) وهذا ما يتفق عليه معظم الباحثين .

وبدأت الشركات الامريكية العمل التنقيبي ، وكانت الامور مشجعة ، حيث اكتشفت بعض الآبار المنتجة للنفط ــ بكميات قليلة ــ في نهاية عام (١٩٣٥م) ، ولكن في نهاية عام (١٩٣٦م) ، وبالتحديد في (٣١) ديسمبر تدفق الغاز من بئر رقم (٧) ثم وصل الحفر الى ان تدفق النفط في مارس (١٩٣٨م) بكميات تجارية لا بأس بها ، ولم يخبر الملك بهذا الاكتشاف الا في نوفمبر من نفس السنة بعد ان حفرت خمس آبار اخرى كانت كلها منتجة .

ولكن بعد عشرة أشهر تقريباً اي في (٣ سبتمبر ١٩٣٩م) اعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا ، وكان ذلك كارثة لعبد العزيز ولارامكو . (١٥)

أزمة وصراع

فعلى أثر نشوب الحرب تقلصت أعمال الحفر والانتاج الى ادنى مستوى ، و بعد ان اغارت الطائرات الايطالية على حقل البترول في الظهران ، في اكتوبر (١٩٤٠) حيث اصابت بئر رقم (١٢) اغلقت المصفاة في رأس تنورة واغلقت الارامكو ابوابها في الشرق الاوسط وعاد اكثر العاملين الاميركيين الى بلادهم ، اذ لم يبق منهم سوى (١٨٠) رجلاً .

ثم حدث ما زاد في تعطيل الانتاج ، ذلك بان الولايات المتحدة دخلت الحرب بعد الغارة الجوية اليابانية على ميناء اللؤلؤ (بيرل هاربر) ، واخذ القادة العسكريون في كل المنطقة يفدون الى الظهران طالبين استعارة الشاحنات والسيارات ومعدات اللحام واجهزة الحفر ، فأخذت كل المعدات التي خزنت سنة (١٩٣٩م) احتياطاً لنقصها في حالة الحرب ، وهكذا قلت السيارات في الظهران حتى اضطروا الى استخدام الجمال في نقل الطرود في الحقل .. (١٦)

وقد تأثر الملك من انخفاض دخله الذي يسير نحو التقلص ، وكانت هذه الضربة الموجعة الاولى ، أما الثانية فقد نتجت عن هبوط عدد الحجاج في سنوات الحرب بسبب عدم توفر السفن ، وهذا أدى الى انخفاض الدخل أكثر فأكثر ذلك ان ابن سعود كان يعتمد في الدرجة الثانية على رسوم الحج والضرائب الباهظة التي يفرضها على الحجاج .

وجاءت الضربة الثالثة حين انحبس المطر في الشتاء وما نتج عنه من جفاف في واحة الاحساء قضى على المحصولات الزراعية وعلى كثير من المواشي التي كان يأخذها عبد العزيز من الفلاحين باسم الزكاة والضرائب والمكوس !! (١٧)

في هذا المأزق المادي الذي وقع فيه ابن سعود ، حاولت كل من

بريطانيا وامريكا مساعدته لتعزيز مواقعها في ارض الجزيرة العربية، ففي عام (١٩٤٠م) قدمت بريطانيا مائة الف جنيه استرليني كقرض له، أما ارامكو فقد قدمت مبلغ (٢٩٨٠٩٨٨) دولاراً، اضافة للمبلغ الذي قدمته عام (١٩٣٩م) والذي كان (١٧١١٦٩٢) دولاراً.. (١٨)

ولما كانت هذه المبالغ (القروض) غير كافية لتصريف أمور البلاد في ظل الازمة الاقتصادية الخانقة، ارسل ابن سعود وزير ماليته عبد الله السليمان في (١٨ يناير ١٩٤١م) ليقابل مدراء شركة ارامكو وليستجديهم سلفة فورية تقدم على حساب ريع البترول قدرها ستة ملايين دولار، وذكّر وزير المالية مدراء الارامكو بمنح الامتيازات غير المحدودة التي قدمها مؤخراً، كما ذكرهم بوضع الملك المفلس..

ووافقت الارامكو على اقراض الحكومة ثلاثة ملايين دولار، ووعدت ابن سعود بانها ستقدم ما تستطيع من معونة بعد عام (١٩٤١م) اذا ما استمرت الحالة الدولية الراهنة، وأكدت الشركة انها تدرك تماماً ارتباط مصالحها بمصالح حكومة صاحب الجلالة..

من ناحية أخرى رأت شركة الارامكو اقناع الولايات المتحدة بمساعدة الملك، فالمعروف ان وزارة الخارجية الامريكية سرّها امتداد النفوذ الامريكي الى المملكة العربية السعودية، التي كانت في السابق تحت النفوذ البريطاني وقد يكون بالامكان اقناعها بالخطر الذي يهدد المكاسب الاميركية في المملكة.. (١٩)

وقابل موفت ـــ احد مدراء ارامكو ـــ والذي كان عضواً في وزارة الخارجية الامريكية، الرئيس الامريكي روزفلت، وشرح له صعوبات الملك ووضع الشركة، ثم أكد له ما لا متياز السعودية من أهمية استراتيجية للولايات المتحدة ثم طلب قرضاً من الحكومة الامريكية لتقوية مركز الملك السعودي. اجاب روزفلت بانه ليست هناك طريقة

لتقديم القرض بموجب القوانين الاميركية القائمة ، ولكنه اقترح ان يشتري الاسطول الاميركي من ارامكو بترولاً بموجب اتفاقية بيع مدتها خمس سنوات توفر لارامكو دفع ستة ملايين دولار الى الملك . (٢٠)

وأعد موفت مذكرة بذلك ، وقابل وزير البحرية ولكن الوزير رفض شراء النفط بحجة ان الاسطول في تلك المنطقة لا يحتاج الى هذه الكمية الكبيرة من الوقود ، وان الاموال غير متوفرة لديه .. وقد حذر موفت في مذكرته قائلاً : (نحن نعتقد انكم اذا لم توفروا الاموال الى ابن سعود حالاً ، فان هذه المملكة المستقلة (!!) وربما العالم العربي كله سيصبح معرضاً للفوضى) ، كما حذر من انه سيكون مضطراً لطلب العون من الحكومة البريطانية .

كان للحكومة البريطانية دافع قوي لدعم ابن سعود ، فبدأت تعوضه عن خسائره البترولية بقروض سنوية زادت عما قررته الحكومة حيث تجاوزت القروض (سبعة ملايين) دولار لعام (١٩٤١م) .

وحث هوبكنز مساعد روزفلت الرئيسي ، بريطانيا لدعم عبد العزيز من قرض الاعارة والتأجير الذي دفعته اميركا لبريطانيا والبالغ (٤٠٠ الف مليون دولار) ، فارسل في (١٢) حزيران (١٩٤١م) مذكرة للحكومة البريطانية يخبرهم بذلك ، في الوقت ذاته (١٤ حزيران) ارسلت الحكومة البريطانية مذكرة لهوبكنز تقترح عليه منح السعودية قرضاً بموجب قانون الاعارة والتأجير الذي أقره الكونغرس لمنح قروض لحلفاء الولايات المتحدة (الديمقراطيين) .

من هنا نرى ان اميركا كانت تسعى لدعم ابن سعود عن طريق قروضها لبريطانيا ، بينما بريطانيا أرادت السعي لدعمه ــ رغم كونها اكثر الدول تضرراً من الحرب ــ باموال امريكية فكانت هي الرابح لا ريب .. اذ تعزز موقعها عند ابن سعود كثيراً .. وكانت ارامكو تخشى

بان مرور الاموال الاميركية عن طريق بريطانيا قد يعطيها نفوذاً سياسياً متزايداً في البلاط السعودي .. (٢١)

وقد بلغت القروض التي قدمتها بريطانيا للملك من (١٩٤٠) الى (١٩٤٣) (٣٤٫٣٩٧٫٧٨٠) دولاراً ، أما ما قدّمته ارامكو في نفس الفترة فكان (٧٫٨٠٠٫٨٨٤) دولاراً ، و بذلك انتهت أزمة عبد العزيز الاقتصادية .

الانذار الامريكي

و برغم ان الامريكيين كانوا وراء ترتيب القروض التي قدّمتها بريطانيا للسعودية الا ان الفائدة كانت ترجع الى الانجليز، الذين سدوا الفراغ الاميركي ، وادركت الشركات الاميركية ان بريطانيا ستستغل هذه القروض لزيادة نفوذها وللحصول على نصيب من ثروات النفط . وقد خاف الاميركيون ان يكون البريطانيون قد بدأوا فعلاً بالتنقيب عن النفط تحت ستار القضاء على الجراد .. (٢٢)

حملت الشركات الاميركية هذا الانذار لروزفلت ودعته الى الدخول مباشرة في مسائل المملكة السعودية وتفو يت الفرصة على البريطانيين ، وقدم (روجرز) من شركة بترول تكساس مذكرة الى لجنة التحقيق التابعة لمجلس الشيوخ ، وصف فيها الوضع في سنة (١٩٤٣) قائلاً : ان بريطانيا تدعم الحكومة السعودية مالياً ، و يبدو انها تريد ان تصبح المستشار المالي لهذه الحكومة بدليل اقتراحها خطة لاصدار عملة ورقية سعودية ، واقامة مؤسسة في لندن للاشراف على النقد السعودي كما دعا روجرز في سلسلة لقاءات مع الوزراء الاميركيين الى وضع حد للنفوذ البريطاني ، وكان اكثر الوزراء اقتناعاً (هارولد آيكس) وزير الداخلية الذي اقنع روزفلت بان البريطانيين يهددون امتياز البترول الاميركي

في المملكة العربية السعودية ، وانه يجب اتخاذ اجراء ما قبل فوات الاوان .. (٢٣)

في نفس الوقت روّجت الشركات الاميركية و بالذات ارامكو، عبر الصحف الاميركية من ان احتياطي النفط الاميركي المستقبلي في خطر، وان اكتفاء اميركا الذاتي من النفط اصبح في ذمة الماضي .. (٢٤) وان هناك حاجة لنفط الخليج خصوصاً وان الحرب انتقلت الى المحيطين الهندي والهادي .. الخ ..

ونجحت الشركات الاميركية في الضغط على روزفلت الذي قرر في (١٨) شباط (فبراير) (١٩٤٣م) توسيع قانون الاعارة والتأجير بحيث يشمل السعودية ، ووجه رسالة الى وزير الخارجية (ستيتينوس) جاء فيها انه اكتشف (بان الدفاع عن العربية السعودية هو أمر حيوي للدفاع عن الولايات المتحدة) وانه على هذا الأساس يجب تقديم المساعدة وفقاً لبرنامج الاعارة والتأجير، ولكن تقديم المساعدة يجب ان يكون لحلفاء امريكا الديمقراطيين ، وابن سعود ــ بالطبع ــ ليس منهم ، وقد استعد هوبكنز للدفاع عن ديمقراطية ابن سعود ، واوضح ذلك في رسالة للحكومة البريطانية قائلاً : (انني لا اعرف كيف سنشرح هذا القرار لاعضاء مجلس الشيوخ ، ولا كيف سنقنعهم بان الجزيرة العربية هي ديمقراطية وقعت ضحية لعدوان فاشي .) لكن الشيوخ لم يطرحوا اسئلة حول هذا الموضوع فقد اعتمد قرار روزفلت بدعم ابن سعود باكثرية كبيرة (٢٥) .. برغم ان هوبكنز كان مقتنعاً بعكس ذلك ، وكان يقول : (من الصعب ان نسمي ذلك النظام ديمقراطياً) ! (٢٦)

وتحملت اميركا تسديد ديون ابن سعود المستحقة لبريطانيا ، ودعمته بقروض اخرى مقابل عقود ايجار لمناطق سعودية ، وهكذا وصلت اول بعثة عسكرية امريكية لتدريب جيش ابن سعود ، و بدأ سلاح الجو

الاميركي في بناء مطار حربي في الظهران، قرب حقول النفط، مما اعطى الولايات المتحدة مركزاً مستقلاً عن القواعد البريطانية، وقد اصبح هذا في وقته اكبر قاعدة جوية ما بين المانيا واليابان .. (٢٧)

وهكذا دعمت الولايات المتحدة وجودها في الجزيرة العربية اقتصادياً وعسكرياً ومن ثم سياسياً، واخذ ابن سعود يتلقى المعونة مباشرة من الخزانة الاميركية .

وقد انزعج تشرشل كثيراً من هذا التحرك الاميركي مما حدا به الى ان يبرق الى الرئيس روزفلت ليقول له بعبارة بسيطة مباشرة : ان القلق يسود (هوايتهول) بسبب ان الولايات المتحدة ترغب في حرمان بريطانيا من مواردها البترولية في الشرق الاوسط، والتي يعتمد عليها الاسطول البريطاني في تموينه .. وقد رد روزفلت على الفور قائلاً : انه يشعر بالقلق من الاشاعة التي تقول : ان البريطانيين يرغبون في الاستيلاء على موارد البترول في العربية السعودية !!

وفهم تشرشل على الفور مدى الخطر الذي اصبح يتهدد التحالف البريطاني ـــ الاميركي، فقرر ان يخفض حرارة المناقشة (لحاجته للدعم الاميركي سيما وان الحرب لم تنته بعد)، و بعث برسالة شخصية الى روزفلت يعرب فيها عن شكره للرئيس الاميركي وللتأكيدات التي اعطاها : بان الولايات المتحدة لا تتطلع بعين الطمع الى حقول البترول البريطانية في ايران والعراق، ثم اضاف يقول : ثم دعني أرد عليك بالمثل (انني اعطيك تأكيدي التام بانه ليست لدينا فكرة للاستيلاء على مصالحكم أو ممتلكاتكم في العربية السعودية ان بريطانيا لا تسعى الى اي مكسب اقليمي أو الى اي نوع آخر من المكاسب نتيجة للحرب، لكنها لن تقبل ان تحرم من اي شيء تملكه شرعاً !) (٢٨)

وازدادت حدة الصراع

و بالطبع فان بريطانيا لا يمكن ان تتنازل بهذه السهولة عن ما تسميه ملكها الشرعي في الجزيرة العربية ، لكن الحقيقة التي تناساها البريطانيون انه لا مجال لهم في السيطرة سياسياً ما دام الاميركيون يمسكون بقوة على زمام الاقتصاد السعودي .. وانهم فقدوا ابن سعود منذ ان تساهلوا بدخول الشركات الاميركية عام (١٩٣٣م) !

وقبل ان تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها ازدادت حدة النزاع البريطاني ـ الاميركي على الجزيرة العربية ، فقبل انفضاض مؤتمر يالطة في آخر مساء صرح روزفلت لتشرشل بكل برود ، ان في نيته الذهاب غداً الى مصر بالطائرة ليقابل ملك مصر وابن سعود وامبراطور الحبشة هيلا سيلاسي ..

كانت حيرة تشرشل واضحة ظاهرة ، ولم تكن الفرصة ملائمة ليسأل روزفلت عن اسباب هذه الزيارة .. وكان تشرشل يبدو في عصبية متزايدة وهو يقضي سهرة المساء ، وحين نفد صبره اخذ يبحث في آخر الليل عن هوبكنز، وهو بادى الانزعاج ليعرف اسباب زيارة روزفلت ، فأجابه بانه لا يعرف شيئاً عن الموضوع !

يقول هوبكنز : (ولكن اجابتي لتشرشل لم تقنعه ، ولعله ظن ان هناك مؤامرة بعيدة المدى لنسف الامبراطورية البريطانية في تلك الجهات) (٢٩)

في يناير (١٩٤٥م) اتصل الوزير المفوض الاميركي في جدة (الكولونيل وليم ادى) بوزير الخارجية السعودية بالنيابة (يوسف ياسين) وسلمه رسالة سرية الى الملك عبد العزيز تقول : (ان الرئيس روزفلت يرغب في الاجتماع به ، في مياه الاسماعيلية ، عند عودته من مؤتمر يالطة) .. و يقول الزركلي انه وجد في مدونات وزارة الخارجية

السعودية ان الملك اجاب فوراً بالموافقة ، وقال : هذه مصلحة ننتهزها لمساعدة فلسطين وسورية ولبنان (...)(٣٠)

وفي يوم مغادرة روزفلت قال تشرشل له بانه هو أيضاً سيذهب الى مصر بعد زيارة لليونان وسيقابل الزعماء الثلاثة بعد رحيل الرئيس الاميركي وقد أثار هذا القول ابتسامة روزفلت لكنه بقي صامتاً ، لعلمه ان تشرشل يخاف من تحركه المشكوك .

ابن سعود يزف لروزفلت

أما ابن سعود فقد ارسل له الاميركيون طراداً خاصاً الى جدة ليحمله مع وفده البالغ عددهم (٤٨) شخصاً .. كما نصبوا له خيمة فوق الطراد من (الموسلين الابيض) ، لينام في الهواء الطلق ، خلال رحلته في البحر الاحمر ، وعلق المدير العام لارامكو والذي كان حاضراً المشهد قائلاً : (انه يبدو لي وكان ملكة سبأ تتوجه للقاء سليمان جديد) !!(٣١)

ووصل الملك الى البحيرات المرة حيث التقى بروزفلت الذي كان ينتظره على سطح الطراد (كونيري) بتاريخ (١٥ فبراير ١٩٤٥م) أما ما دار في الحديث فنتركه لمكان آخر !

وتجدر الاشارة هنا الى ان ابن سعود وبعد شهر تقريباً من هذا الاجتماع (مارس) اعلن الحرب على قوات المحور داعماً الحلفاء ..(٣٢)

وفي اجتماع عبد العزيز بروزفلت ، عرض عليه رسالة تلقاها من تشرشل يطلب فيها الاجتماع به وطلب رأي روزفلت بذلك فلم يعارض روزفلت لقاء ابن سعود بتشرشل .(٣٣)

بعد يومين من هذا الاجتماع ، اجتمع ابن سعود مع تشرشل في تاريخ (٤) ربيع الاول (١٤٦٤هـ) (١٧) فبراير (١٩٤٥م) ، وذلك في

فندق (الاوبرج) على ضفاف بحيرة قارون ، وكان هذا الاجتماع رداً من تشرشل على روزفلت .

هذه بعض فصول قصة الصراع الاميركي ــ البريطاني على الجزيرة العربية والتي انتهت بانتهاء الحرب العالمية الثانية ، حيث خرجت بريطانيا ممزقة الاشلاء منهكة القوى ، تستجدي العون الاميركي عبر مشروع مارشال .. في ذات الوقت زادت المساعدات المالية والعسكرية الاميركية بزيادة انتاج النفط ، وقد وصف فيلبي عبد العزيز في هذه المرحلة بانه يشبه طفل يمتلك ثروة كبيرة ولا يحسن التصرف بها !!

فلسطين اثناء الحرب

قبل ان اتحدث عن موقف عبد العزيز من القضية الفلسطينية اثناء الحرب العالمية الثانية ، أرى من اللازم توضيح موقفه من الحرب ومن الحلفاء ..

لقد اوضحنا مسبقاً كيف ان الطائرات الايطالية دمرت أحد آبار النفط في الظهران اثناء هجومها في اكتوبر (١٩٤٠م) .. وعلل بعض الباحثين بان القاء القنابل كان خطأ غير مقصود ، ذلك لان عبد العزيز كان على الحياد !!

صحيح ان عبد العزيز لم يعلن الحرب على دول المحور حين قامت الطائرات بالقصف ، والايطاليون يدركون تماماً ان عبد العزيز ليست له اية قوة عسكرية تساهم بها ، لكن بلاده اضحت معقلاً للشركات الغربية المعادية ، وهي بالتالي احدى مرتكزات الغرب ..

و يقول ــ الزركلي ــ ان موقف ابن سعود من الحرب العالمية الثانية يشابه موقفه من الحرب العالمية الاولى ، وهو الحياد ليجنب شعبه غوائل حرب لا مصلحة له في التعرض لها .. (٣٤)

ولا نشك في ان موقفه في الحرب الاولى يشابه موقفه في الحرب الثانية ، ففي الحرب العالمية الاولى وقف بوجه الاتراك ودعم الحلفاء بهجومه على حلفاء العثمانيين ، وحين دخل الانجليز العراق بارك لهم احتلالهم في برقية بعثها للسير (برسي كوكس) ، و يوم سقطت الامبراطورية العثمانية ومزقت البلدان الاسلامية بعث بابنه فيصل الى لندن بمعية (جون فيلبي) ليبارك لحكومة صاحب الجلالة احتلالها لفلسطين وشمال العراق ودول عربية اخرى و يهنئها بالنصر على الاعداء .. وقد اوضحنا هذا في الفصل الاول ..

أما في الحرب العالمية الثانية فانه وقف مع الحلفاء الذين يسيطرون على بلاده و يدفعون له المال اللازم حين اشتدت أزمته الاقتصادية الخانقة في تلك السنوات العصيبة فلا يمكن لسياسي ان يقول : ان عبد العزيز وقف على الحياد .. وحتى الزركلي — نفسه — يحدثنا عن شعور ابن سعود تجاه الحلفاء قائلاً : (وجدير بالذكر ان الملك عبد العزيز، من بداية الحرب الى نهايتها ، حتى في ايام اختراق (رومل) حدود مصر، كان لا يحب ان يداخله الشك في ان النصرة ستكون للحلفاء (!) ، وكثيراً ما كنا نراه يصيح بضيفه الدائم (المستر فيلبي) البريطاني ، عندما يندحر البريطانيون امام الالمان : و يلكم ! ايش جرى يالانكليز؟ اهجموا ، اضربوا ، افعلوا .. يقولها متحمساً حماسة الساخط لا الشامت) .. (٣٥)

فهل يمكن ان يكون حاكم بمثل هذه الروحية محايداً ؟! فاذا نفينا قدرة ابن سعود على المساهمة في الحرب الى جانب الحلفاء ، ونفينا قدرته على التخلص من استعمارهم وهم الذين يقدمون له المال ابان مأزقه ، اذا نفينا هذا ، هل يكون هناك دعم غير الدعم المعنوي الذي يتوضح في مقولة الزركلي (كان لا يحب ان يداخله الشك في ان النصرة ستكون

للحلفاء) ..

اعلان الحرب لا يتناقض مع الحياد

ثم نسأل من يعتقد بصحة الحياد السعودي لماذا اعلن ابن سعود الحرب على دول المحور في مارس (١٩٤٥) بعد لقائه مع كل من روزفلت وتشرشل ، وهل ان اعلان الحرب لا يتناقض مع موقف الحياد الذي أراد به تجنيب شعبه غوائل حرب لا مصلحة له في التعرض لها ؟!

أما الزركلي الذي يعتقد بحياد مليكه ، فانه تجاهل الوثائق التي تعلن الحرب على دول المحور ، لكنه ذكر اعلان حكومته انتهائها ، وهو بذلك يخالف ما قاله قبل صفحات .. يقول : (ونشرت ام القرى (٣٦) في (١٦ شوال ١٣٧٠هـ) (٢٠ يوليو ١٩٥١م) البلاغ الرسمي رقم (١٤٨) وفيه : تعلن وزارة الخارجية انهاء حالة الحرب التي كانت بين المملكة العربية السعودية والمانيا) (٣٧)

وقبل ان تعلن دول المحور هزيمتها بشهرين تقريباً ، بعث عبد العزيز برسالة بتاريخ (١٠ مارس ١٩٤٥) لرئيس الوزارة البريطاني تشرشل يهنئه مقدماً بانتصار الحلفاء يقول في مطلعها : (انها لفرصة سعيدة ــ ياصاحب الفخامة ــ لاشاطركم السرور في انتصار المبادىء التي اعلنت الحرب من أجل نصرتها ، ولاذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها تصريف مقاليد نظام العالم ... الخ (٣٨)

والخلاصة ان عبد العزيز لم يكن محايداً في الحرب بل كان يميل كل الميل باتجاه الحلفاء ، و يعمل لمساعدتهم وعدم ازعاجهم ، وهذا ما يتوضح في الصفحات القادمة ..

المهمة الوحيدة

لم يكن مطلوباً من عبد العزيز اثناء الحرب العالمية أكثر من تهدئة

شعبه والشعوب العربية وبالذات شعب فلسطين .. فقد خافت بريطانيا ان يستغل العرب انشغالها بالحرب فيقومون بالثورة ضدها وهي في وضع تحتاج فيه لكل جندي يقاتل دول المحور، فاوعزت لعبد العزيز تنبئه بان هذه مهمته في المرحلة القادمة لمساعدة الحلفاء ..

ولا يشك احد في أهمية هذا الدور، الذي كان احد الاسباب الرئيسة في انتصار الحلفاء .. يقول (روي لبكيتشر) في كتابه (العرب والشرق الاوسط) ص (٧٠) : (ان معونة ابن سعود لنا في كسب الحرب، ما زال الكثيرون غير مدركين انها كانت عظيمة وجوهرية، وهو وان لم يقم بتقديم عون عسكري، فقد قام بالمحافظة على الاستقرار في العالم العربي، في وقت كان من الممكن ان تتسع حالة الاضطراب أو الميول الجامحة الى المحور(٣٩) فتلقى بهذه المنطقة الاستراتيجية الهامة جداً، في أيدي الاعداء .. لقد نجا الجيش البريطاني بصعوبة من ثورة العراق في ربيع (١٩٤١)، وتضاءل جيشاهم التاسع والعاشر، في فلسطين وسورية والعراق، الى ان اصبحا هيكلين عظميين، بينما كان رومل يضغط على جيشهم الثامن، في صحراء شمالي افريقيا أعنف ضغط .. ولو شاركت القبائل العربية في ثورة من خلفهم، لكان في ذلك الهلاك) و يضيف (على الرغم من وجود مجندين للمحور آنذاك، بين العرب، فقد ظل ابن سعود وفياً للحلفاء، لا يسمح ببادرة غدر تبدر، في اي مكان امتد اليه نفوذه. ولولا يده المهدئة، لاضطر الحلفاء الى استعمال جيوش لحفظ النظام في بلاد العرب تكبدهم من النفقات أكثر بكثير من تلك المعونة التي قدموها اليه، لكي يتغلب بها على ضيق بلاده الاقتصادي) .. (٤٠)

وهذا القول يشابه ما كتبه امين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) صفحة (٥٦) الذي كتب عن لسان ابن سعود : (يظن الناس أننا

نقبض من الانكليز مبالغ كبيرة من المال ، والحقيقة ان الانكليز لم يدفعوا لنا الا اليسير مما تستحقه الأعمال التي قمنا بها لهم اثناء الحرب وبعدها ، ونحن بيننا وبينهم عهد نحافظ عليه ولو تضررنا في أنفسنا ومصالحنا)(٤١) وفي هذا القول اشارة واضحة للدعم السعودي للحلفاء ، ووقوف ابن سعود الى جانبهم لتسكين الثورات الفلسطينية ، التي لولاه لزعزعت بريطانيا في فلسطين وتزعزع موقعها في الحرب .

يقول فيلبي حول هذا الموضوع في كتابه (ايام عربية) : (ان خدمات عبد العزيز بن السعود لبريطانيا هي التي حملت المستر ونستون تشرشل على التفوه بالعبارات التالية عندما اجتمع بابن السعود عام (١٩٤٥م) في او برج الفيوم ، بعد مؤتمر يالطة اذ قال : (انه شرف عظيم لي وسرور ما بعده سرور ان اجتمع الى الرجل ، الذي برهن حقاً على انه صديق في الشدة والضيق) وقال فيلبي انه في الوقت الذي عانت فيه بريطانيا وامريكا الكثير من المتاعب لتكييف اوضاع الشرق الاوسط لمجهودهما الحربي الطويل ، كانت المملكة السعودية الدولة الوحيدة في العالم العربي التي لم تسبب للحلفاء اي قلق أو ازعاج ، وقد مضى على الحكومة البريطانية نحو عشر سنوات طويلة بين عامي (١٩١٧ ، ١٩٢٧) وهي عاجزة عن ادراك عظمة ابن السعود بالنسبة لها وأهمية آل سعود في هذه المنطقة)(٤٢)

حين التقيت بروزفلت

ما ان وصلت رسالة روزفلت الى ابن سعود التي يدعوه فيها لمقابلته حتى وافق قائلاً : هذه مصلحة نتنهزها لمساعدة فلسطين وسوريا ولبنان فما هي المصلحة التي حصل عليها يوم التقى بروزفلت ؟ .

يحدثنا جواد عطار عن الروح التي سادت اللقاء بالقول : (وحين

اقتربت ــ المدمرة التي تقل ابن سعود ــ من الطراد ــ كونيري ــ اهدى الملك كل بحار اربعين دولاراً ، وكل ضابط ستين دولاراً ولباساً عربياً وساعة ذهبية ، واهدى القبطان خنجراً ذهبياً ، فاهداه القبطان منظاراً ومدفعين رشاشين .. اعجب الملك الذي اصبح لا يقوى على المسير بكرسي العجلات الذي يتنقل عليه الرئيس روزفلت ، فقدم له الرئيس كرسيه الاحتياطي ووعده بارسال طائرة تتسع لعدد مختار من افراد اسرته وحاشيته يتنقل بها بين جدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض لان السفر اصبح متعباً له ومرهقاً ، ومقابل ذلك قدم له الملك سيوفاً وخناجر مرصعة بالجواهر وعطوراً في قوارير مزخرفة ..) (٤٣)

أما الزركلي فينقل : (لم يكتم الرئيس روزفلت اعجابه بالملك عبد العزيز ، حين تلاقيا . كما لم يكتم الملك سروره لسنوح هذه الفرصة التي بث فيها «صديقه» ما في نفسه) ..

ودارت المباحثات المشتركة في جو مغلق وفي ظلال مدافع البحرية الضخمة .. واول ما تطرق له من بحث هي مشكلة فلسطين ، فقد بدأ روزفلت بطرح الموضوع العزيز على قلبه وهو مصير اليهود مستقبلاً في فلسطين ــ كما يقول المؤرخ الفرنسي بنوا ميشان ــ .

لقد بحث الرئيس روزفلت قضية اليهود ، بصفتها قضية تتعلق بفلسطين ، وطلب من ابن سعود ان يوافق على مجيء يهود جدد الى فلسطين ، لافتاً نظره الى انهم لن يمثلوا غير نسبة مئوية ضئيلة من مجموع السكان في العالم العربي !

وتقول المصادر الحكومية غير الرسمية : ان عبد العزيز رفض قائلاً : يعود كل الى بلده !!

وتمم (بنوا ميشان) الحديث حول المناقشات التي دارت قائلاً : (وأخيراً غير روزفلت موضوع الحديث بعد ان تعب من انتظار امتيازات

لا تأتي اليه ، فطرح رغبات ومطالب القيادة الاميركية العليا في الخليج ، قال : ان اركان حرب الولايات المتحدة يتمنون ان يتمكنوا من استعمال شواطىء الاحساء ومرافئها طبقاً لما يريدونه و يرغبون فيه ، ليس فقط لالجاء قوافلهم وتزو يدها بالوقود بل ايضاً لبناء قاعدة جو ية قو ية ، تكون بمثابة قاعدة متحركة بين مسارح العمليات الاورو بية والآسيو ية ..)

(وعندما بدأت المناقشات كان ابن سعود اكثر ليناً وتسامحاً ، فأقبل بكل بشاشة على عروض روزفلت لكنه طلب مقابل ذلك عدة أمور منها :

١ / الا تتعرض العربية السعودية ، بأي حال من الاحوال ، لاحتلال عسكري ، كما هو الشأن في مصر وسوريا والعراق وايران !!

٢ / ان الاراضي المطلوبة من الجيش الاميركي تؤجر له لمدة خمس سنوات فاذا مضت هذه المهلة عادت الاراضي الى الدولة السعودية بكل ما عليها من المنشآت . (٤٤)

٣ / يعطى بحكم الاولو ية للحكومة السعودية قسم من الاعتدة الخفيفة المخزونة في (خرمشهر) ليسمح لها برفع مستوى التسليح عند الاخوان ، وفي مقابل ذلك يتعهد ابن سعود بالامتناع عن مهاجمة الحلفاء ومقاومة كل عدوان يأتي من قبل قوات المحور.

٤ / تؤيد الولايات المتحدة ، وفقاً للحريات الاربع المنصوص عليها في ميثاق الاطلسي ، كل المبادرات التي تتخذها الدولة السعودية اسهاماً في تحرير الشعوب العربية الموضوعة حالياً تحت الوصايات الاجنبية .

ليس يهمنا في هذا الموقع بحث هذه النقاط الاربع سوى الاخيرة منها ، ويمكن استخلاص نتائج ما ذكر حول لقاء ابن سعود ــ روزفلت في هذه النقاط :

١ / ان زيارة ابن سعود لروزفلت ولقاءه به يدخل ضمن اطار النزاع الاميركي البريطاني .

٢ / لم تحدد المواضيع التي تبحث اثناء الزيارة .

٣ / كان جو اللقاء ودياً للغاية .

٤ / ان روزفلت ابتدأ بالحديث عن اليهود لتعاطفه مع الصهيونية ، ولم يفاتحه عبد العزيز بموضوع أهل فلسطين .

٥ / ان الاجتماع كان مغلقاً لم يحضره الا اشخاص معدودون من المترجمين الانجليز ، وكان عبد العزيز وحده معهم في الاجتماع ..

٦ / ليست هناك وثائق رسمية اعتمد عليها الزركلي ، وانما اعتمد على مذكرات كان قد كتبها بعض المسؤولين في الرحلة لذا فهي ليست دقيقة لعدم مشاركتهم في الاجتماع ..

٧ / لقد تحاشى عبد العزيز على غير عادته ، كتابه أية تعهدات تتعلق بقضية فلسطين ، ولم يقبل من روزفلت تعهداً مكتوباً يضمن عدم قيام امريكا بأية حركة عدائية تجاه العرب و بالذات في فلسطين ، وقد علل ابن سعود ذلك بالقول : (لا اريد كتابات بل اريد ان تعطى الكلمة من عبد العزيز لروزفلت ومن روزفلت لعبد العزيز) !!(٤٥)

٨ / ان الغرض من هذا اللقاء بحث المصالح الاميركية ـــ السعودية ، بينما كانت قضية فلسطين تحوز على اهتمام روزفلت فقط .. والجدير بالذكر هنا ان الاهتمام بالدول العربية جاء في آخر قائمة الاربع نقاط . ولم يكن الهدف من طرحها سوى اظهار عبد العزيز نفسه كبطل للاستقلال العربي الشامل .. (٤٦) وقد وافق روزفلت على هذا البند لانه يريد تصفية الامبراطورية البريطانية ليحل محلها .. فقد قال : لقد انتهى وقت الاستعمار ، وذهب عصر الامبراطوريات السياسية الى غير رجعة ، وان من أهم مكاسب الحرب توجيه الضربة القاضية

اليها !) (٤٧)

و يعلق (بنو اميشان) على النقاط الار بع قائلاً : (هكذا و بصورة خفية ودون ان يحدث ما يكشف الامر امام الرأي العام العالمي ، وجهت طعنة محسوسة للتفوق الانكليزي في الشرق : لقد نجت الجزيرة العربية من منطقة النفوذ البريطاني ، لتدخل في منطقة نفوذ اميركي) !!

وحول وعود روزفلت ومراسلا ته مع ابن سعود التي تلت اللقاء يقول (عبد الله التل) في كتابه (خطر اليهودية العالمية) بالحرف الواحد : (سنة ١٩٤٥م ، كتب عبد العزيز آل سعود الى روزفلت (١٠ مارس ١٩٤٥) عن مشكلة فلسطين ، ورد عليه روزفلت (٥ أبريل ١٩٤٥) واعداً الا تتخذ الحكومة الاميركية أي قرار بشأن قضية فلسطين دون الرجوع الى العرب واليهود . وكان روزفلت كاذباً مخادعاً ، لان سياسته كانت دائماً وأبداً يهودية صهيونية ماسونية) ..

آسف أيها السادة !!

بعد مجيء الرئيس ترومان الى سدة حكم الولايات المتحدة اخذ يعطي التصريح تلو التصريح ، داعماً الصهيونية ومبديا تعاطفه معها ومع اقامة دولة للصهاينة في فلسطين .. ومما قاله ترومان في تلك الا ثناء : (آسف أيها السادة ، علي ان ارضي مئات الالوف من الشعب الذين يتوقون الى نجاح الصهيونية) .. (٤٨)

كما صرح في آب (١٩٤٥م) : (ان اميركا تقترح السماح بادخال اكبر عدد ممكن من اليهود المهاجرين الى فلسطين) وابدى عطفه على اليهود ومسعاهم لاقامة الوطن القومي ! (٤٩)

ورداً على هذه التصريحات سلمت رسالة (ملكية) الى القائم

باعمال مفوضية الولايات المتحدة الاميركية ، جاء فيها : (سمعنا في الاذاعة اقوالاً نسبت للرئيس (ترومان) عن مستقبل فلسطين واليهود فيها .. ونخشى ان تكون اقوال الرئيس ترومان وصلتنا محرفة ، وعلى غير حقيقتها .. الخ) !!(٥٠)

فما زال عبد العزيز يحلم بان اميركا ومصلحتها متطابقة مع مصالح العرب والمسلمين ، ولهذا فانه ما زال يشكك فيما سمعه ، ويحاول ان لا تتخذ اجراءات ادانية ضد الولايات المتحدة ، فقد بعث ببرقية لخير الدين الزركلي ، ممثله في جامعة الدول العربية ، يطالبه فيها بالوقوف امام الحكام العرب الذين يريدون مناقشة قضية فلسطين في اروقة الجامعة العربية واصدار ادانة ضد اميركا . يقول عبد العزيز في رسالته المؤرخة في (٢٠/٨/١٩٤٥م) : (وانا اسمع دندنة عند العرب ، قصدهم اجتماع هيئة الجامعة لاجل تبحث مسألة فلسطين . فانا هذا ما هو من رأيي ، ولا منه فائدة ، لانه ايش يبحث في المؤتمر ؟ هل يعقد صلح أو يعلن حرب ؟) ثم يعرض عبد العزيز آراءه قائلاً : (ولكن رأيي هو مثلما اخبرتهم سابق : ان ينتخبوا شخص يروح للندن ، وشخص يروح لامريكا ، و يكون احد هذين الشخصين عبد الرحمن عزام ، و يكتب معه النقراشي كتباً للخارجية هناك ، و يقول فيه انه بالنيابة عن مصر والبلاد العربية و يذكر الامر اللائق والمناسب في الموضوع .. وعندي انا ، ان هذا العمل احسن والطف (!!) ، حتى يتضح الامر ونعرفه أيش هو(٥١) ..)(٥٢)

ونجح عبد العزيز في اقناع حكام العرب بعدم مناقشة قضية فلسطين ، واتخاذ قرارات ضد (اميركا و بريطانيا) ، كما نجح عبد العزيز في اقناعهم بالشخص الذي اقترحه وهو عبد الرحمن عزام الذي عزم على زيارة البلدين الغربيين ..

قبل ان يسافر عزام ، رد عبد العزيز على اقتراح كان قدم حول تأسيس مكتب للصحافة ، لدعم قضية فلسطين ، رد قائلاً : (أما تأسيس مكتب للصحافة ، وتعيين أسعد داغر ، فهذا نحن نوافق عليه ، والحقيقة انه من احسن ما يصير..) ، وسياسة الصحيفة يريدها عبد العزيز ان تكون داعمة لسياسته ، وطالب بان يمتدح مكتب الصحافة السياسة الانجليزية والاميركية ، للتعتيم على المواقف التي ينتهجها الغرب بالنسبة لقضية فلسطين يقول عبد العزيز : (.. ولكن نرجوهم ان يتخذوا قاعدة يمشون عليها ، وهي قاعدة (الاعتدال) . و يكون لا يتحاملون على الانكليز ولا على الاميركان ولكن يشوفون الحجج القائمة و يبدونها لهم .. ويمدحونهم بانهم أهل عدالة وانصاف ، فستكون النتيجة احسن ان شاء الله) .. (٥٣)

عبد العزيز واللجنة الانجلو اميركية !

في (١٩٤٦/١/٢٩) اعلنت بريطانيا ، ان باب الهجرة سيظل مفتوحاً بعد انتهاء المدة التي حددها الكتاب الابيض ، وان لجنة بريطانية ــ اميركية ستكلف بالتحقيق في ايجاد حلول للمسألة الفلسطينية !

لقد بدأت اللجنة الانجلوــ اميركية مهمتها برئاسة اللورد موريسون نتيجة لتدخل الولايات المتحدة واستجابة الرئيس ترومان لنداء الحركة الصهيونية لالغاء الكتاب الابيض لعام (١٩٣٩) ، تمهيداً لاستيلاء الحركة الصهيونية على فلسطين ..

وقد طالب حزب الكتلة الوطنية ، وعصبة التحرر الوطني بمقاطعة اللجنة لانها ستلغي الكتاب الابيض لعام (١٩٣٩م) ، وستدفع بثقل الولايات المتحدة الاميركية الى جانب الحركة الصهيونية في ميدان

فلسطين ، لكن اللجنة العربية العليا ــ وهي المسيطر الفعلي ــ قررت الاستجابة لنصح بعض الدول العربية في التقدم بشهادتها الى اللجنة .. (٥٤)

وصلت اللجنة الى القدس في (٦) مارس ، ومن هناك انتشر الاعضاء في البلاد العربية المجاورة لدراسة المشكلة ، وقد قدمت اللجنة العربية شهاداتها واقتراحاتها كالعادة والتي منها المطالبة بالاستقلال والغاء الانتداب ووقف الهجرة و بيع الاراضي ، ومنع انشاء وطن قومي لليهود ..

جاء بعض اعضاء الوفد لمقابلة الملك عبد العزيز في قصره بالرياض في (٩ مارس ١٩٤٦م) ، لسماع رأيه في المشكلة (٥٥) .. وفي المقابلة بادر رئيس الوفد المرسل (سنجلتون) قائلاً : ان اللجنة قد اوفدت من الحكومتين الاميركية والبريطانية لتجمع المعلومات والتقارير من الاطراف المختلفة لتقدم تقريرها الى الحكومتين ، وشكر عبد العزيز على قبوله لهم ليسمعوا آراء جلالته الشخصية في الموضوع .

اجابهم ابن سعود بالقول : انه وجميع العرب اصدقاء الحلفاء ، ومن رأيه ان مصلحة العرب مسلميهم ومسيحيهم دوام الصداقة والاتفاق مع الحلفاء . وذكر انه سعى في اثناء الحرب ، بالنصح للعرب والمسلمين خاصة ، ولا سيما مسلمي الهند ، بان يكونوا على اتفاق مع بريطانيا لان ذلك من مصلحتهم .. (٥٦)

واتهم ابن سعود في حديثه اليهود بانهم لا يدخرون وسعاً في احداث الاختلافات بين العرب وصديقتهم بريطانيا واميركا . وعلق على ذلك بان هذا ما يتجنبه العرب ولا يريدونه !

واضاف ابن سعود مؤكداً ارتباطاته منذ أراد الوصول الى الحكم لبريطانيا قائلاً : (انني منذ ان اوجدني الله ، وصرت اسعى لاستعادة

ملك آبائي واجدادي ، ما عرفت من الدول غير بريطانيا ــ كانت صديقتي ــ رأيت منها ما سرني ، ورأت مني ما سرها ولما نشبت الحرب أيدت سياستها وسياسة حلفائها وثوقاً مني بان ذلك في مصلحتي (أولاً) ومصلحة العرب جميعاً (ثانياً) !!)

و يوضح عبد العزيز أوامر بريطانيا له لتسكين العرب ومطالبتهم بالسكون متابعاً : (لهذا السبب (رأت مني ما سرها) كانت الحكومة البريطانية ، ولا تزال ، ترغب اليّ ان اسعى للتوفيق بينها و بين العرب ، منذ ايام الحرب و بعد انتهائها ، اتقاء لحدوث المشاكل بينها و بينهم . وكنت اعمل ما في وسعي مع اخواني العرب وانصحهم بالا يجعلوا سبيلاً لحدوث اختلاف بينهم و بين بريطانيا . لان اعداء الحلفاء هم اعداء العرب (...) ويجب علينا الصبر والتروي ، وذلك لاعتقادي بانه من مصلحة العرب) !

ويمضي عبد العزيز في اعترافاته موضحاً وقوفه ضد ثورة العرب ومصالحهم قائلاً : (ولقد بلغ مني الامر، ان تكلمت امام جمع من المسلمين في مكة المكرمة ونصحتهم بان يكونوا الى جانب بريطانيا وحلفائها ، لانها صديقتهم وتدافع في حربها عن حقوقهم ومصالحهم (...) ، والا يدعوها في حرج من أمرها ..) !

(وعلى أثر ذلك تلقى علماؤنا كتباً من العلماء في بلاد المسلمين ، تنقد موقفي ، ففاتحوني بما جاءهم ، وابدوا لي انهم لا يتعرضون للمسائل السياسية (٥٧) ولكنهم يعجبون من معاضدتي لبريطانيا في الوقت الذي تؤوي فيه اليهود ، وتوليهم على فلسطين . فاوضحت لهم الاخطار التي تستهدف لها اوطاننا ، اذا انتصر اعداء بريطانيا عليها . فقالوا : هل تضمن ان بريطانيا اذا انتصرت ، لا تؤيد اليهود ولا تؤو يهم في بلادنا ؟ وانها تعامل العرب في فلسطين بالعدل ؟ فاجبتهم : اني لا اضمن ان

تفعل بريطانيا هذا أو ذاك ، ولكن ما اعرفه عن بريطانيا ووعودها التي قطعتها على نفسها ، هو انه اذا لم يقم العرب باعمال ضدها ، فانها ستعاملهم بالانصاف ..

وحول لجنة التحقيق الانجلو ـ اميركية خاطب عبد العزيز الوفد موضحاً ان بريطانيا اتصلت به للضغط على اللجنة العربية لقبول التعامل معها .. وقال : (واذكر لكم أمراً واقعاً ، وهو ان الوزير البريطاني المفوض بجدة ، زارني بعد انتهاء الحرب بمدة وجيزة ورجاني ان ابذل جهدي لدى العرب لالتزام الهدوء ، واقنعني بان هذا هو خير لمصلحتهم ، فلم ادخر وسعاً في هذا السبيل الى ان وصلنا للموقف الذي نحن فيه) !

بعد هذا الموقف يضيف ابن سعود : (لقد وقعت الآن في مشكل خطير امام شعبي وجماعتي ، وامام العرب والمسلمين . فاذا كانت بريطانيا تريد ان تعدل عن الحق الواضح ، وان تذهب مواعيدها ـ يقصد وعودها ـ ادراج الرياح ، فليس امامي الا ان اقول للمسلمين : دونكم ونفسي . اقتلوني ـ بابي وامي !! ـ أو انزلوني عن الملك .. لاني مستحق لذلك .. وانا الذي جنيت عليكم وثبطت عزمكم) . ولكنه لم يقل ذلك للمسلمين ، ولم يتنازل عن الحكم ، ولم يدع غيره ينزله !!

و يستمر ابن سعود في حديثه للجنة التحقيق الانجلو اميركية مؤكداً انه لن يحارب اليهود ما دامت الحرب ستكون مع بريطانيا الداعمة لهم .. يقول : (ان الحرب لو كانت بين العرب واليهود لما تأخر العرب دقيقة واحدة عن خوضها ، ولكن دفاع بريطانيا عن اليهود ، يجعل الحرب بين العرب و بريطانيا .. والعرب (يقصد نفسه والحكام المشابهين له) لا يحبون محاربة بريطانيا ، واعتقد ان حكومة بريطانيا

رشيدة عاقلة ، تدرك حقائق الامور ، وتعلم انه ليس من مصلحتها محاربة العرب ايضاً) !!

انهى ابن سعود حديثه قائلاً : (هذا ما عندي وان اردتم ان تستوضحوا عن شيء فانا مستعد لاجابتكم ، فبادره رئيس اللجنة بسؤاله مستغرباً : هل تحدثت مع المستر تشرشل والرئيس روزفلت في هذه القضية ؟ .. وكان سر الاستغراب هو ان عبد العزيز عارض الهجرة وعارض اقامة دولة يهودية وذلك خلاف ما توقعه ، لان عبد العزيز على ما يبدو قد اعطى عهوداً لروزفلت وتشرشل لاقامة دولة يهودية وذلك حين التقى بهم ، لهذا كان سؤال رئيس اللجنة لعبد العزيز مذكراً اياه بمحادثاته ووعوده السابقة) .

ولم يقتنع احد اعضاء الوفد باجابات عبد العزيز حول محادثاته مع تشرشل وروزفلت ، لذا أكد عليه السؤال مرة اخرى قائلاً : هل الحديث الذي تفضلتم انه كان بين جلالتكم والرئيس روزفلت ، هو كل ما جرى بينكم من حديث ؟! مشيراً لعبد العزيز بانه قدم تعهدات بايواء الفلسطينيين حال تهجيرهم واقامة الدولة اليهودية وهذا يخالف ما يقوله لهم الآن ! لكن ابن سعود ادار دفة الحديث قائلاً : انني طلبت من الرئيس روزفلت ان اتحدث معه كرجل مسلم عربي اسمه عبد العزيز ، يتكلم مع رجل هو رئيس الولايات المتحدة اسمه روزفلت فقبل الحديث معي بهذا الاعتبار . وهكذا لفلف ابن سعود الموضوع واخرج نفسه من المأزق ، دون ان يجيب على السؤال !

وانتهى اللقاء مع اعضاء اللجنة ، فشكره رئيسها واعضاؤها كل بمفرده ، على ما زودهم به من معلومات . وقالوا انهم فخورون بها لصدورها عن اكبر رجل في العالم العربي !(٥٨)

وقبل ان اذكر النهاية اذكر القارىء بما ذكره عبد العزيز قبل

صفحات من انه اقنع من قبل الوزير المفوض للمشاركة في لجنة التحقيق الانجلو اميركية ، وللضغط على العرب (واللجنة العربية العليا) للمشاركة ايضاً ..

النهاية المعتادة

ان الانجليز يلجأون كلما تأزم الوضع في فلسطين الى عملية تخدير وتصريف للطاقة الشعبية العارمة عن طريق لجنات التحقيق ، كلجنة (بيل) ولجنة (وودهيد) واللجنة الانجلو ــ اميركية الاخيرة ، وعن طريق المشاريع المحلية والدولية والعربية .. الخ ..

وكان هدف اللجنة الاخيرة اخماد روح العرب الثورية التي قامت تطالب بحقوقها بعد ان انتهت الحرب العالمية الثانية ، فاراد الانجليز والامريكيون تمديد سكون وسكوت العرب لتنفيذ مخططهما القاضي بتسليم فلسطين للصهاينة .

بعد ان اجتمعت الوفود المتفرقة بعبد العزيز واللجنة العربية والصهاينة عادوا الى لوزان في سويسرا في (٢٨ مارس ١٩٤٦) حيث وضعوا تقرير اللجنة الذي جاء محققاً رغبات اليهود في ادخال مائة الف يهودي الى فلسطين فوراً واستمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين (والابقاء على الانتداب البريطاني حتى يكون ممكناً قيام دولة او دول) (٥٩) ، واوصت كذلك برفع الحظر على بيع الارض لليهود ليتسنى لهم امتلاك الارض في اية جهة من فلسطين ، وقد ظهر فيما بعد ان هذه اللجنة كانت صهيونية اكثر من اليهود أنفسهم ، وان عدداً من اعضائها اجتمع بزعماء العصابات الارهابية في فلسطين واستوحوا منهم التوصيات التي قدموها ، وقد اعترف مناحم بيغن في كتابه (الثورة) بانه التقى بعدد من اعضاء لجنة التحقيق وانهم شاركوه آراءه حول المشكلة

الفلسطينية ..(٦٠)

مع العرب في غضبهم

استقبل الصهاينة ولا سيما في الاوساط الحاكمة في الولايات المتحدة التقرير بالاغتباط البالغ، ونشطت الوكالة اليهودية لخدمة الهجرة اليهودية، فتقدمت الى لجنة اللاجئين في هيئة الامم بطلب لتقديم المساعدات اللازمة لكل من يطلب الهجرة، وتسهيل اسبابها، ومنحها الصلاحيات التي تخولها التعاون معها في تنظيم عملية التهجير والتوطين !

أما العرب، فقد عبروا عن استيائهم وغضبهم في تظاهرات واضطرابات واحتجاجات عمت اراضي الوطن العربي.

وتمشياً مع الموجة ركب عبد العزيز الموجة الساخطة بدل ان يواجهها فينكسر، فعارض تقرير اللجنة بصورة قوية مصرحاً جلالته : (كنت اظن ان انكلترا واميركا تقدران حقوق العرب وصداقتهم تقديراً يحول دون هذه الخيانة والغدر) .. (٦١) ولكن ماذا تفيد المعارضة الكلامية بعد ان ضغط على اللجنة العربية العليا للمشاركة، ولولا ضغطه لفشلت اللجنة وعادت ادراجها تجر اذيال الخيبة.

والطريف في الأمر ان الملك عبد الله الذي كان له دور كبير في هزيمة (١٩٤٨م) وما نتج عنها من قيام دولة اسرائيل، ركب هو الآخر الموجة وقال : (اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعاً عن فلسطين العربية ..) !! والاكثر طرافة وسخرية ان ابن سعود أمر خارجيته بجدة في (١٩٤٦/٥/٦م) ان تقدم احتجاجاً بهذا المعنى الى مفوضيتي اميركا وبريطانيا لنقله الى حكومتيهما، وكان من نتيجة ذلك ــ كما يفاخر بذلك الزركلي ــ ان تسلمت خارجيته مذكرة من الوزير البريطاني

المفوض ، يؤكد فيها ان حكومته لن تقدم على تنفيذ شيء من توصيات اللجنة ، وكذلك فعلت الحكومة الاميركية ـ كما يدعي الزركلي ـ . (٦٢)

سنّعها يا يوسف !

في (١٧ شباط ١٩٤٦ م) استقبل وفد اللجنة العربية العليا فقال لهم مطمئناً اياهم : (لا زلت اضع قضية فلسطين في قلبي ، فاعمل لخيرهم وارجو الله ان يوفقني لما فيه الحق ، وانني دائم الاتصال بمن في يده الأمر ، وما كنت لارغب في الاقوال ، فطريقتي هي العمل الصامت ـ على وزن السير في خطة الكتمان ـ ، وسوف يأتي يوم تفشي فيه الرسائل مع من بيده الحل والربط (!!) وانني ابذل الجهد لحل القضية حلاً يتفق مع مصلحة العرب)(٦٣)، وقد تم هذا اللقاء قبل ظهور تقرير اللجنة الانجلوامريكية المشؤومة ..

و يذكر ان الوفد الفلسطيني جاء لمقابلة عبد العزيز ومعهم منشورات سلموها للملك عبد العزيز ، وطلبو منه (توزيعها على الشعب السعودي) لاطلاعه على مصير قضية فلسطين ! .. فغضب الملك عبد العزيز ، أولاً : لتسميتهم الرعية السعودية باسم الشعبالسعودي ! .. وثانياً : لطلب القادة الفلسطينيين من عبد العزيز بتعويد الرعية السعودية على توزيع المنشورات ! هنالك قال لهم عبد العزيز بصراحة : (ان الرعية السعودية فاهمة مصير فلسطين بدون منشورات) ! ، و يومها استدعى الملك مستشاره يوسف ياسين ، رئيس تحرر جريدة (ام القرى) الرسمية وسلمه المنشورات قائلاً : (سنعها) ، فقام يوسف بحرقها ، أما الوفد فقد أصدر الملك الى خادمه (الطبيشي) أمراً بأطائهم بعضاً من المال(٦٤)وعاد الوفد مثقلاً بالوعود السعودية الزائفة ! ..

مؤتمر لندن

بعد رفض العرب لتقرير اللجنة الانجلو ـ اميركية ، قدم رئيسها (اللورد موريسون) مشروعاً لحل القضية عرف بمشروع موريسون ، الذي يرتكز على تقسيم فلسطين الى اربع مناطق من ضمنها منطقة عربية واخرى يهودية .. ولكن بحثه أجل الى كانون ثاني (١٩٤٧م) ..

وفي (١٩٤٦/٧/٢٢م) تسلمت وزارة الخارجية السعودية مذكرة من الحكومة البريطانية تشتمل على دعوة لحكومة ابن سعود لارسال مندوبين عنها الى لندن لحضور مؤتمر فيها لبحث قضية فلسطين .

انعقد المؤتمر الذي دعا اليه وزير خارجية بريطانيا (بيفن) ، حضره مندوبون عن الحكومات العربية (١٠ سبتمبر ـ ٢ أكتوبر ١٩٤٦م) وقد اخفق المؤتمر ، مما دفع الحكومة البريطانية الى تأجيله الى شهر فبراير (١٩٤٧م) ، وحينما أنعقد مرة ثانية فشل ايضاً ، وعلى أثره قدم العرب والصهاينة والحكومة البريطانية مشروعات لم تقبل باي منها الاطراف المعنية .. واظهر الانجليز مماطلتهم وعجزهم عن تحقيق اي حل عادل لمشكلة فلسطين (٦٥) و بعد فشل المؤتمر بيومين (٤ أكتوبر) صرح ترومان ـ رئيس اميركا ـ مطالباً بالحاح ادخال مائة الف يهودي الى فلسطين آخرين فوراً ..

على أثر فشل المشاريع المنهزمة ، اعلن وزير الخارجية البريطانية (المستر بيفن) في (٢٦) شباط (فبراير) (١٩٤٧م) ، عزم الحكومة على رفع القضية الفلسطينية الى هيئة الامم المتحدة ، وهذا ما يتمناه الصهاينة الذين يسيطرون على الامم المتحدة سيطرتهم على المرحومة عصبة الامم ..

ونشط اليهود في تدبير اجتماع عاجل خاص للامم المتحدة للنظر في قضية فلسطين .. فعقدت دورة استثنائية في ابريل (١٩٤٧م) ، اتخذ فيها

قرار بايفاد لجنة تحقيق دولية الى فلسطين وذلك بتاريخ (١٥ مايو ١٩٤٧م) للتحقيق في المشكلة !

وافقت حكومة الملك عبد العزيز على القرار وصدقته ، لكن اللجنة العربية العليا اعلنت الاضراب يوم وصول اللجنة الدولية ، وعقدت مؤتمراً كبيراً في القدس (١٩٤٧/٧/٦م) نددت فيها باجراءات حكومة الانتداب وسياستها حول ملكية الاراضي والغابات . (٦٦)

عادت اللجنة الى سويسرا حيث وضعت قرارها باكثرية ثمانية اصوات مقابل ثلاثة اصوات ، ورفعته الى الامم المتحدة مطالبة بتقسيم فلسطين ، فرفضه العرب ومن ضمنهم عبد العزيز ، الذي يقبل بالمشاريع والتسويات دائماً فاذا ما ظهرت النتائج مخزية فانه يقف ضدها مع التيار المعارض لهذا أرسل ابن سعود مذكرتين الى الحكومتين البريطانية والاميركية بتاريخ (١٩٤٧/٩/٢٧) ، يبين فيها اخطار ما قد يحدث من ردة الفعل في العالم العربي (...) ، و يرجوفيهما الحكومتين ان تنظرا لقضية فلسطين على ضوء الحق والعدالة ! (٦٧)

انا أضمن اميركا !

قبل ان تصوت هيئة الامم المتحدة على قرار تقسيم فلسطين ، كان فيصل يمثل اباه في الجمعية العامة التي ادخل في جدول أعمالها مناقشة قرار التقسيم ، وقد اختارته الوفود العربية ليكون الناطق الرسمي باسمهم ، وكان من المعروف مسبقاً ان الدول العظمى موافقة على قرار التقسيم الذي اقترحته اللجنة الدولية وخصوصاً الاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة ، لهذا السبب طالبه المندوبون العرب باتخاذ موقف حازم وصارم في هذا الشأن . لكن فيصلاً التفت اليهم قائلاً ببرود : ان لا داعي ولا مبرر لقلقهم ، واخذ يؤكد لهم عداوة اميركا لتقسيم فلسطين

(...)، وانهـا ستـعارض بكل الحزم فكرة خلق دولة يهودية ! ثم جاوز هذا الامر فجعل من نفسه ضامناً لاميركا امامهم . (٦٨)

بـعد كل المصائب التـي حلت على العرب في فلسطين من دعم اميـركـا ورئيسها ترومان للصهيونية العالمية علانية وفي وضح النهار نرى فيـصلاً ـ الـذي كـان يـريـد ان يـصلي في القدس (...)ـ يدافع عن اميركا و يضمنها !! ولا ندري على أي أساس اعتمد فيصل في ضمانه، وكل سياسة اميركا تسير ضد المصلحة العربية !

اثـناء انعقاد الجمعية العمومية نشط المندو بون العرب محاولين احباط مشروع التقسيم، وكان بين العرب الامير عادل ارسلان الذي ذهب الى احد الوفود الاجنبية يستعطفه ليقف بجانب الحق العربي، فقال له احد مسؤولي الوفد : (لديكم ايها العرب الورقة الرابحة ولكنكم تخشون اللعب بـهـا)، واشـار الى وزيـر خـارجيـة الـسعودية الامير فيصل ـ الملك فيما بـعدـ وقال له : (لو ذهب هذا الامير الى جورج مارشال وزير الخارجية الامـيـركية وهدده بقطع البترول اذا ما ناصرت اميركا اليهود، لوجدت هذه القاعة كلها تقف بجانب العرب) .. (٦٩)

وارسلت الوفود العربية عشية الموافقة على قرار التقسيم برقية الى ابن سـعـود يـلـحـون عـليه باصدار تصريح يهدد فيه بقطع البترول اذا صوتت اميـركـا على قـرار الـتـقـسيم، فما كان منه الا ان قال معاكساً : (ان المـصـالـح الامـيـركـية في السعودية محمية، وان الاميركيين هم من أهل الـذمـة، وان حمايـتـهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم) .. من هنا يتبين ان ابن سعود لم يكن جاداً في معارضته لقرار الـتـقـسـيم، بـل ان صـديـقـه فـيـلـبـي قـال في كتابه (اربعين عاماً في الـبـحـريـة) : (لـقـد اعلن الملك رأيه بصراحة بأن العرب لن يوافقوا على الـتقسيم أو يعترفوا باي حق لليهود في فلسطين، ولكنهم سيذعنون اذا ما

فرضته عليهم) .

و يضاف الى ما ذكر ان وفداً من اللجنة العربية العليا جاء لابن سعود طالباً منه قطع البترول فابى موضحاً انه ليست هناك علاقة بينه و بين السياسة ، ووعد ببحث مسألة فلسطين التي تنتظر التقسيم مع الاصدقاء الاميركيين !

لقد سلم رؤساء الوفود العربية فيصلاً ولد ابن سعود زمام أمر فلسطين فلم يدافع عنها اعتماداً على ثقته بان اميركا سترفض اقامة دولة يهودية وتقسيم فلسطين ، وحين اقرّت الامم المتحدة مشروع التقسيم في (٢٩/نوفمبر/١٩٤٧) وتأسيس دولة يهودية ، اتهم بعض رؤساء الوفود فيصلاً بخيانة فلسطين مع الاميركيين ، سيما وانه صديق حميم وله اتصالات مع السفير (جورج ودزورث) ، مستشار الوفد الاميركي الى الامم المتحدة ، ولا شك ان فيصلاً لقربه من هذا السفير يعرف ما ستتخذه الحكومة الاميركية من قرارات ..

من جهة اخرى ، هناك خيانة من جانب والد فيصل (ابن سعود) الذي رفض دعوات كثيرة لاستعمال النفط ضد الولايات المتحدة الاميركية ، والذي لو استعمل ــ أو هدد به فقط ــ لما وصلت قضية فلسطين الى الحالة التي نعهدها اليوم ..

موقف الشعب من مشروع التقسيم

لقد استقبل الشعب العربي قرار التقسيم بالاستنكار والتظاهرات ، وهذا ما عبر عنه ابن سعود في مذكرتيه اللتين بعث بهما للحكومة البريطانية والاميركية بخطر ردة الفعل للرأي العام العربي .

وفي الجزيرة العربية وبالذات في المنطقة الشرقية التي كانت على اطلاع لا بأس به بالاحداث العربية والعالمية قامت تظاهرة منددة

بالمشروع ومطالبة بقطع النفط عن اميركا .. ونترك المناضل ناصر السعيد يتحدث عن هذه التظاهرة ، وكيف كانت ردة الفعل الحكومية :

في ضحى يوم (١٩٤٧/٩/١٧م) اطلقنا على هذا اليوم (يوم فلسطين) فقمنا بتظاهرة في (رحيمة) نرفض فيها تقسيم فلسطين ونطالب بقطع البترول عن اميركا و بريطانيا لدعمهما اليهود .. فجاء الينا خادم امير رأس تنورة واسمه تركي العطيشان وطلب منا ان نتجه الى مقهى رحيمة ليلقي علينا الامير كلمة بهذا المعنى (وكان هذا تواضعاً من سعادته) !! فجاء الامير ونطّ على خشبة الطعام فاسهب في الحكي السعودي ، ومما قاله لنا : (انتم تطالبون بقطع البترول عن اصحابنا الانكليز والامريكان والبترول أساساً بايديهم ، وليس منا من يعرف كيف يقطعه سواهم حتى لو أردنا قطعه ، فهل يعقل ان نقول للاميركان اقطعوه ــ يا امريكا عنكم ؟ــ ثانياً : ان البترول الذي تطالبون بقطعه واسمه ــ الذهب الاسود ــ وقطعه يعني اكتنازه في باطن الارض ، واكتناز الذهب ينهي عنه القرآن الكريم بقول : «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم» الخ) .. وتابع يقول : (ثالثاً : من الذي سيدفع معاشاتنا ومعاشاتكم لو اصيب الاميركان عندنا بالجنون ، لا سمح الله ، وقطعوا البترول عنهم وعن الانكليز ! ورابعاً : اتركوا قضية فلسطين لعبد العزيز يحلها ! وقضية فلسطين عجز عنها الكبار فكيف انتم يا هالاولاد الصغار) .

واستمرت الهتافات بسقوط شركة ارامكو واميركا وعملاء امريكا والصهاينة ! .. وبما ان العملاء يعرفون اننا نعنيهم دونما ان نذكر الاسماء بالطبع ، فقد القوا القبض على مجموعة منا وارسلونا ــ شحناً ــ بسيارة قلاب الى جزار مناطق البترول سعود الجلوي ! ، وما ان شاهدنا الجلوي حتى كشّر ، وظن البعض منا انه (ياسيدي ــ تبسم) بينما

وجهه لا يبتسم حتى لرئيس شركة ارامكو ـ وامريكا .. وكنا نتوقع منه القتل ، أو على الاقل قطع يد ورجل من خلاف .. لكن (العبد) قال ـ دون ان نسمع من السيد شيئاً ، قال العبد المسروق من افريقيا وما زالت لهجته مكسرة : (تقول لكم امّتي ـ يقصد عمتي ـ ، لوما كنتن صغار كنا كتلناكم وقضية فلسطين حلها عبد الازيز) ! يقصد عبد العزيز .. فاجبنا : (طال عمرك وعمره ما دام حلها (عبد الازيز) خلاص انحلت القضية ! نستأذن طال عمركم ، الا يوجد سيارة توصلنا ؟!) .. قال العبد (بلى توجد خمسة عصيان يأخذها كل واحد على ظهره) ! فقلنا له (شكراً طال عمركم اكثر من هذا ما نتحمل من اجل فلسطين) ! . ونجونا من القوم الظالمين .. وأخيراً قام عبد العزيز بالتغطية على خياناته المفضوحة ، حيث اصدر في أواخر (١٩٤٧م) أمراً عاماً الى حكام نجد وشيوخ قبائلها ، بتسجيل المتطوعين من سن العشرين الى الخمسين ، وأمر بجمع التبرعات لاسعاف المجاهدين في فلسطين . وابتدأ التبرع بخمسة آلاف جنيه من سيدات القصر في الرياض . وتبرع تاجران من أهل جدة ، كل منهما ، بخمسة وعشرين الف جنيه وتاجر ثالث بعشرة آلاف . (٧٠)

وقد حقق ابن سعود بعمله هذا عدة أمور منها :

١ / انه أبعد الشبهة عن نفسه فيما يتعلق بتلكئه تجاه مشروع التقسيم ، كما انه اظهر نفسه بمظهر المدافع الاول عن القضية الفلسطينية !

٢ / ان هذا الامر أريد منه كسباً دعائياً امام الفلسطينيين بدليل انه لم يشترك من هؤلاء المتطوعين شخص واحد ، بل ان عبد العزيز منعهم من المشاركة حينما دق ناقوس الحرب !

٣ / اراد عبد العزيز من أمره هذا تهدئة خواطر الشعب المسلم في

الجزيرة العربية ، الذي رأى حاكمه مكتوف الايدي لا يتخذ أي قرار ضد الصهاينة أو اصدقائهم الاميركيين والبريطانيين .

ابن سعود ماذا اعطى

اعلن الانجليز انهم سيتخلون عن انتداب فلسطين في (١٥) مايو (آيار) (١٩٤٨م) باستثناء مدينة حيفا التي يجلون عنها في اول اغسطس (١٩٤٨م) . في تلك الاثناء كانت قوات الجهاد المقدس بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني قد قامت باعمال هزّت الصهاينة في فلسطين ، حيث دمّرت شارع بن يهودا في اول فبراير (١٩٤٨م) وجريدة (البلستاين بوست) الصهيونية ، واستطاع الثوار عزل منطقة القدس التي يوجد فيها اكثر من (١٢٠) الف يهودي ، مما رجح كفة العرب الامر الذي حمل مندوب اميركا في الامم المتحدة ان يطلب بتاريخ (١٨ مارس) العدول عن قرار التقسيم ووضع فلسطين تحت وصاية دولية ! .

في هذا الوقت العصيب الذي مرّ بالصهاينة واعوانهم قام الانجليز بتسليم مدينة حيفا في (٢١ أبريل ١٩٤٨م) الى العصابات الصهيونية ، أي قبل الوقت المحدد باربعة وعشرين يوماً ، وقامت عصابات الصهاينة بمهاجمة الاحياء العربية التي فقدت حمايتها الانجليزية وهجّروا اكثر من (١٠٠) الف شخص من ابناء المدينة .

بعد هذا التاريخ بثلاثة أيام سلم البريطانيون مدينة يافا ــ قبل الموعد المحدد طبعاً ــ الى العصابات الصهيونية ، كما سلموهم مواقعهم الحربية ، ولم تمض ايام حتى هاجر معظم سكان يافا وقراها من العرب .

ولم يكتف الانجليز بذلك بل سلموا للصهاينة مدينة صفد وطبرية ، حيث تسلم الصهاينة المعسكرات البريطانية بما فيها من مستودعات مليئة

بالاسلحة مما ادى الى زعزعة الجبهة العربية ، وقد قام الصهاينة بمجازر عديدة بحق الابرياء العرب كمجزرة دير ياسين ومجزرة ناصر الدين وغيرهما . (٧١)

اما عبد العزيز فانه بقي صامتاً لم يدعم ثوار فلسطين الا بالكلام والتصريحات فقط ، بل انه كان بخيلاً في ذلك ايضاً .. ففي (١٩٤٨/١/١٢) سلمت وزارة الخارجية السعودية الوزير الاميركي المفوض في جدة مذكرة جاء فيها ان حكومة صاحب الجلالة حريصة على الا تزداد الحالة والعلاقات سوءاً بين العرب والولايات المتحدة ، وان صاحب الجلالة يُعلم اميركا بان العرب مصممون على القتال الى آخر ولد يولد منهم ! (٧٢)

ترومان يهدد

حصل ابن سعود على مبرر بعدم دعمه للمجاهدين حين تسلم انذاراً من الحكومة الاميركية بتاريخ (١٩٤٨/٢/٢٦م) جاء فيه : (ان اية محاولة بالعنف أو القتال أو التدخل العسكري في فلسطين من جانب اية دولة عربية ، لن يكون في مصلحة تلك الدولة) .. (٧٣)

اخاف على سمعتي !

قبل اندلاع معركة (القسطل) التي استشهد فيها البطل عبد القادر الحسيني ، بيومين (٥ أبريل) تسلم ابن سعود مذكرة بريطانية تنبئه عن تشكيلات غير عسكرية منظمة تجري على الحدود ، وتعبر الحدود في بعض الاحيان ، و ينتج عنها اشتباكات مع قوات الامن التابعة لسلطة الانتداب البريطاني ، وطالبت المذكرة الحيلولة دون قيام مثل هذه الامور من جانب اراضي حكومة صاحب الجلالة .

لقد آلمت المجازر الصهيونية شعب الجزيرة المسلم ، فقامت مجموعات

مسلحة باختراق الحدود و بسرية تامة دون علم ابن سعود والانجليز لدعم المجاهدين ، مما اثار الحكومة البريطانية التي رأت ان خوض الشعوب العربية القتال سيهدد خططها الرامية لتسليم فلسطين للصهاينة الغزاة .

واجابت وزارة الخارجية السعودية على المذكرة في (١٥ أبريل ١٩٤٨م) موضحة اهتمام الحكومة بعدم حدوث ما يسيء الى القوات البريطانية في فلسطين . كما اوضحت الصعوبة في تحقيق ذلك ، وان من الخطر على سمعة أي فرد ، ان يدعو أحداً للامتناع عن نجدة اخوانهم العرب .. (٧٤)

في (١٩٤٨/٥/٦م) وقبل اندلاع حرب (١٩٤٨) بتسعة ايام ارسل ابن سعود مذكرة الى الحكومة البريطانية اوضح فيها ان عرب فلسطين مهددون من الصهاينة !! واعلن استعداد بلاده للسعي في احلال السلام ! (٧٥)

فبدل ان يقوم ابن سعود بدعم المجاهدين بالسلاح والرجال ، و يهدد اميركا و بريطانيا بسلاح البترول و يستنكر عليهما تأييدهما للصهيونية نراه يطالب بالسلام في الوقت الذي كان الصهاينة يحتلون المدن العربية و يقومون بمجازر لا اول لها ولا آخر .

الحـــرب

حين اشتدت الحملات الصهيونية على عرب فلسطين و بعد ان احتلت عصابات الصهاينة بعض المدن ، قررت جامعة الدول العربية اعلان الحرب ضد الصهاينة ، حيث تقدمت الجيوش العربية لمحاربتهم في (١٥ مايو ١٩٤٨م) يوم خروج قوات الاحتلال البريطاني و يوم اعلان دويلة (اسرائيل) ، وقد كان الوقت متأخر للغاية وان الصهاينة قد بدأوا عملهم المسلح قبل شهر ونصف تقريباً ..

ابن سعود يعلن الدفاع

في (١٣٦٧/٧/٢هـ) الموافق (١٩٤٨/٥/١٢م) صدر بلاغ رسمي في الرياض عن حضور رئيسي حكومتي لبنان وسوريا ، وانهما عرضا على الملك خلاصة الموقف في فلسطين ، وانه أيد كل ما اتخذ للدفاع عن عروبة فلسطين ، والحيلولة دون قيام دولة يهودية فيها ، وقرر اشتراك السعودية في الدفاع عسكرياً عن فلسطين ، متضامناً مع الدول العربية الى ان تظفر فلسطين بحقها وعروبتها ! .. (٧٦)

ودخلت الجيوش العربية (الجيوش السبعة) فلسطين في (١٥) مايو (آيار) (١٩٤٨م) ، حيث حقق العرب انتصارات لا بأس بها في معركة القدس ، ووصلت الجيوش العربية الى مشارف تل أبيب ..

لكن خونة العرب والمسلمين من الحكام قبلوا بالهدنة وهم في موقع الانتصار ، ومن بين الحكام الذين قبلوا الهدنة ابن سعود ، والتي استمرت من (١١ يونيو ١٩٤٨م) الى (٩ يوليو ١٩٤٨م) .

في فترة الهدنة زودت بريطانيا واميركا الصهاينة بكميات كبيرة من الاسلحة مما رجّح كفتهم ، بسبب تسليم اللد والرملة ..

وقبل العرب بهدنة ثانية في (١٨ يوليو ١٩٤٨م) استمرت الى (١٤) أكتوبر من نفس العام حيث خرق الصهاينة الهدنة نظراً لازدياد عددهم وعدتهم ، وقاموا بالهجوم على القوات المصرية في جنوب فلسطين .

بعد يومين من الهدنة هذه اقترح ابن سعود على الحكومتين البريطانية والاميركية ، ان تختار كل منهما شخصين من رجالها ليقوموا بمسعى جديد للوساطة ، ولكن الحكومتين اعتذرتا لان الصهاينة في وضع ممتاز ..

في هذه الظروف الحالكة التي مرت بها قوات فلسطين لم يرسل ابن سعود المدد من الرجال والعتاد ، فلم يزل مقتنعاً بالسلام والصلح . (والصلح خير) كما يقال !

في (٧ يناير ١٩٤٩م) قبلت مصر ــ بعد الضغط العسكري الصهيوني ــ بالاشتراك في مباحثات هدنة جديدة مع اليهود في (رودس)، ثم تبعتها الدول العربية، لكن ابن سعود رغم موافقته لم يشترك، بسبب ضعف المشاركة السعودية في المجهود الحربي العربي، اذ اقتصر عدد القوات السعودية المرسلة الى صحراء النقب على عشرات من الجنود غير المجهزين بتجهيزات كافية (٦٠ الى ٢٠٠ جندي كما يقول بعض المراقبين) !! (٧٧)

وفي شهر مارس سلم الجنرال الانجليزي جلوب باشا قائد الجيش العربي الجزء الجنوبي من النقب. وهكذا استولى الصهاينة على اكثر مما منحهم اياه قرار التقسيم.

هذا ما قدمه ابن سعود في الحرب

لم يكن عبد العزيز محبذاً لدخول القوات العربية الى فلسطين وبصورة خاصة كان معترضاً على تسليح الشعب الفلسطيني، اذ ان ذلك سيخرج هذا الشعب من تحت النفوذ السياسي للحكومات العربية، ويحول القضية من المنتديات الدولية الى ساحة الصراع العسكري. كما تفقد قرارات الامم المتحدة صفتها الالزامية بالنسبة للشعب الفلسطيني. وكانت لدى ابن سعود قناعة تامة بانه ليست هناك اية فائدة بمثل هذه الحرب.. (٧٨)

حاكم هكذا نظرته لحرب العرب المصيرية، لا يمكن ان يساهم بشيء فعلي فيها لانه اصلاً لا يؤمن بها ! (ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة..) والذي لا يؤمن بالقتال لا يعد عدة الحرب، وهكذا كان ابن سعود.

اين السلاح والرجال

على الجبهة الشرقية لم يشترك من جند ابن سعود رجل واحد ، لا لانهم لا يريدون القتال بل ان عبد العزيز لم يرد ذلك بحجج لفقها متهماً فيها الملك عبد الله ..

يقول الزركلي مبرراً انعدام الدعم في هذه الجبهة : وما زلت اذكر بكل ألم وحسرة (!) قبيل نشوب الحرب بين العرب واليهود (سنة ١٩٤٨م) مقابلتي للسفير البريطاني بجدة ، حوالي الساعة العاشرة ليلاً (٧٩) وقد ابلغني رسالة شفهية عن لسان الملك عبد الله ، ملك الاردن ، مؤداها ان عبد الله علم بنبأ التجمعات على حدود المملكة الاردنية ، وانه اذا كان القصد زحفها الى فلسطين عن طريق بلاده فسوف يترك قتال اليهود و يقاتلها ! (٨٠)

ولا أحد يعتقد بان هذا مبرر ــ ان كان صحيحاً ــ كاف لعدم الاشتراك بجندي واحد في المعركة ، حتى ان مئات من المتطوعين الذين حشدهم ابن سعود في الشمال هربوا منه وتسللوا الى داخل فلسطين لقتال الصهاينة واستشهد العشرات منهم ..

أما في الجبهة الشمالية فلم يشارك فيها بجندي واحد أيضاً ! وعلى الجبهة الجنوبية المصرية اضطر ــ كما يقول الزركلي ــ الى الاكتفاء (لاحظ كلمة اكتفاء) بطابور من النظاميين كانت له في صفوف الجيش المصري مواقف اضخم من عدده !!

اما عدد هذا الطابور فقد قدره المراقبون من (٦٠ ــ ٢٠٠ شخص) فقط ، وكان قائد الطابور العقيد سعيد الكردي ، وعلى أثر عقد الهدنة ، ادخل الضباط والجنود مدارس الجيش المصري ، للتدريب والتمرن !

وعلق بعض المأجورين على المشاركة السعودية هذه بالقول : (الملك عبد العزيز ، هو اول من وضع لبنة في صرح بعث القومية العربية . وكان

اول من نادى بالقيادة العربية المشتركة . واول من وحد القيادة بين الجيشين الشقيقين السعودي والمصري ، كان ذلك في حرب فلسطين عام (١٩٤٨م)) (٨١)

وعلى اية حال فان مشاركة ابن سعود في حرب (١٩٤٨م) بالجنود كانت معدومة في الجبهة الامامية المواجهة لعصابات الصهاينة . فبماذا نبرر هذا البخل ؟!

وحول الدعم العسكري يقول القائد طه الهاشمي ــ الذي كان رئيساً للجنة العسكرية المنبثقة عام (١٩٤٧م) عن جامعة الدول العربية للاشراف على حرب فلسطين ــ : (ابرقت الحكومة السعودية للجنة العسكرية عن اسلحة معدة لانجاد فلسطين موجودة في (سكاكا) بالصحراء في شمال الجزيرة العربية فارسلت الحكومة السورية طائرات فاحضرت تلك الاسلحة لدمشق ، وسلمتها الى المصنع الحربي التابع للجيش السوري لفرزها وتبويبها ، فاذا هي اسلحة عتيقة رديئة متعددة الانواع والاشكال ، فيها الموزر والشنيد والمارتيني الخ .. وفيها بنادق فرنسية وانكليزية وعثمانية ومصرية و يونانية ونمساوية ، وكلها بدون (جبخانة) ومصدئة (خردة) لا تصلح للقتال) وقال : (انهم وجدوا بين هذه الخردة بنادق فتيل مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتدك من الفوهة ايضاً ، وانها من مخلفات حملة الجيش المصري على الوهابيين في اوائل القرن التاسع عشر) ! (٨٢)

هذا هو كل الدعم العسكري في حرب العرب الاولى مع الصهاينة !

دور الشعب في الحرب

الشعوب دائماً اكرم من الحكومات ، ولو فسح المجال للشعوب العربية والاسلامية للمشاركة في الحرب لقضي على الصهاينة منذ ذلك

اليوم ..

وشعبنا في الجزيرة العربية ، حينما رأى تقاعس ابن سعود عن اداء الواجب الاسلامي المقدس اخذ يتسلل (مجموعات وأفراداً) من الحدود ، ليشاركوا اخوانهم في الجهاد ، وقد استشهد معظمهم في المعارك التي دارت في ارض فلسطين .. و يذكر ان عدد الذين تسللوا زادوا على الثمانمائة شخص استشهد منهم ما يقارب الخمسمائة والخمسين .

الضغط لقبول السلام

في ختام حديثنا عن حرب (١٩٤٨م) ننهي هذا الفصل بهذه الوثيقة الرسمية الصادرة من وزارة الخارجية الاميركية والتي نشرتها مجلة (روز اليوسف) و بعض الصحف العربية بتاريخ (٧٩/١١/٢٢م) تقول المجلة :

(كشفت وثيقة رسمية من وثائق وزارة الخارجية الامريكية عن سر مضى عليه اكثر من (٣٠) عاماً وهو ان المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود اقترح على الحكومتين الامريكية والبريطانية فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الدول العربية واسرائيل لاجبارها على عقد صلح . وان هذه الوثيقة عبارة عن تقرير بعث به الوزير المفوض الامريكي بجدة بتاريخ (٨) كانون الثاني سنة (١٩٤٩م) .. ينقل فيه الى الخارجية الامريكية تفاصيل حديث دار بينه و بين العاهل السعودي عندما استدعي لمقابلته هو والوزير المفوض البريطاني في جدة صباح (٧) كانون ثاني (١٩٤٩م) .

وقال العاهل السعودي في جدة للدبلوماسيين البريطاني والامريكي انه يخشى ان يتطور الصراع العربي الاسرائيلي الى درجة يمكن فيها ان يهدد السلام والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط وطلب اليهما ان ينقلا

الى حكومتيهما رأيه بضرورة التدخل لفرض السلام بين الدول العربية واسرائيل واقترح ان تهدد الدولتان باستخدام مختلف الضغوط بما فيها فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الطرفين.

وتقول الوثيقة الامريكية ان الخارجية الامريكية تلقت من وزارة الخارجية البريطانية ملخصاً للتقرير...)

هوامش الفصل الثالث :

(١) دخان الريالات ــ عبد اللطيف عامري ــ ص (١٢) صادر عن منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية .

(٢) تاريخ البترول في الشرق الاوسط ــ جواد عطار ــ ص (٣٢) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) دخان الريالات .

(٥) انظر كتاب ثروات السعودية وسبيل الاستقلال الاقتصادي ص (٣٣) للمؤلف فهد مسعود الحمود .

(٦) تاريخ البترول في الشرق الاوسط ــ ص (٣٤) .

(٧) تاريخ آل سعود ــ ص (٨٧٦) .

(٨) قصة النفط ــ ص (٧٠) .

(٩) تاريخ البترول ــ ص (٣٨) .

(١٠) دخان الريالات ــ ص (١٤) .

(١١) تاريخ البترول ــ ص (٣٩) .

(١٢) دخان الريالات ــ ص (١٥) .

(١٣) تجد التفاصيل في كتاب تاريخ البترول في الشرق الاوسط من ص (٣٥) الى ص (٤٠) .

(١٤) المصدر السابق .

(١٥) تاريخ البترول ــ ص (٤٤ و ٤٥ و ٤٦) .

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) المصدر السابق ــ ص (٦٩) ــ وانظر كتاب ثروات السعودية ــ ص (٣٩) .

(١٨) ثروات السعودية ــ ص (٣٩) .

(١٩) تاريخ البترول ــ ص (٦٩) ــ وانظر (أزمة الطاقة في الولايات المتحدة) (لجوستورك) ــ ص (٣٥) .

(٢٠) أزمة الطاقة ــ ص (٣٦) .

(٢١) جوستورك ــ ص (٣٦) .

(٢٢) المجتمع والسياسة ـــ فردهاليد اي ـــ ص (٤٥) .

(٢٣) تاريخ البترول ـــ ص (٧١) .

(٢٤) جوستورك ـــ ص (٣٦) .

(٢٥) ابن سعود ـــ بنوا ميشان ـــ ص (٤٩٦) .

(٢٦) المجتمع والسياسة ـــ ص (٤٥) .

(٢٧) المجتمع والسياسة ص (٤٥) وتاريخ البترول ص (٧٢) وجوستورك ص (٣٦) .

(٢٨) تاريخ آل سعود ص (٨٧٨) نقلاً عن مجلة (بيروت المساء ـــ ١٩٧٣/١٢/٢١م) .

(٢٩) شبه الجزيرة للزركلي ـــ ص (١١٥٦) وابن سعود لبنوا ميشان ـــ ص (٤٩٧) .

(٣٠) المصدر السابق .

(٣١) ابن سعود ـــ بنو اميشان ـــ ص (٤٩٨) .

(٣٢) المجتمع والسياسة ..

(٣٣) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز .

(٣٤) شبه الجزيرة ـــ ص (٩٦١) .

(٣٥) المصدر السابق ـــ ص (٩٦٣) .

(٣٦) يقصد جريدة ام القرى الجريدة الحكومية الرسمية .

(٣٧) المصدر السابق ـــ ص (٩٦٥) .

(٣٨) المصدر السابق ـــ ص (١١٨٩) .

(٣٩) لم تكن الشعوب العربية تميل الى المحور الا لانها ضد المستعمرين لبلادهم الانجليز والفرنسيين .

(٤٠) عن شبه الجزيرة ـــ للزركلي ـــ ص (٩٦١ ـــ ٩٦٢) .

(٤١) عن كتاب تاريخ آل سعود ـــ ناصر السعيد .

(٤٢) المصدر السابق .

(٤٣) تاريخ البترول ـــ ص (٧٥) .

(٤٤) أي ان فترة التأجير تنتهي في عام (١٩٥٠م) لكن الجيش الاميركي أجرها لخمس سنوات أخرى . وما زالت السنوات تمدد حتى الآن برغم ان الحكومة السعودية تقول انه لا يوجد اي جندي اميركي في الظهران ..

(٤٥) الزركلي ـــ ص (١١٦٣) .

(٤٦) بنوا ميشان ـــ ابن سعود ـــ ص (٥٠٣) .

(٤٧) المصدر السابق .

(٤٨) تاريخ البترول ــ ص (٧٦) .

(٤٩) المسألة الفلسطينية ــ ص (٨٥) .

(٥٠) الزركلي ــ ص (١٢٢١) ، والرسالة مؤرخة في (٢٣ اغسطس ١٩٤٥م) .

(٥١) يبدو ان عبد العزيز غير مقتنع بان تصريحات ترومان جادة كل الجد !!

(٥٢) الزركلي ــ المصدر السابق ..

(٥٣) المصدر السابق ..

(٥٤) المسألة الفلسطينية ــ ص (٥٤) .

(٥٥) انظر الزركلي ص (١٢٥١) الى ص (١٢٥٩) .

(٥٦) الجدير بالذكر هنا ان عبد العزيز أراد ايقاف ثورة الهنود المستعرة آنذاك بقيادة غاندي ضد الاستعمار البريطاني ، ولكنه لم يفلح اذ انتصرت الثورة بعد سنتين من الحرب العالمية .

(٥٧) اعتماداً على القاعدة التي تفصل الدين عن السياسة ، والتي سار عليها ابن سعود وابناؤه الملوك والامراء حتى اليوم .

(٥٨) المصدر السابق .

(٥٩) الكيالي ــ ص (١٩١) .

(٦٠) خطر اليهودية العالمية ــ عبد الله التل ــ ص (٢٨٩) .

(٦١) المسألة الفلسطينية ــ ص (٥٧) .

(٦٢) الزركلي ــ ص (١٢٦٤) .

(٦٣) السعودية وهموم العرب ــ محمد عثان ــ ص (٢٤) .

(٦٤) تاريخ آل سعود ــ ص (٨٨١) .

(٦٥) عبد الله التل ــ ص (٢٩٠ ــ ٢٩١) .

(٦٦) المسألة الفلسطينية ــ ص (٩٨) .

(٦٧) الزركلي ــ ص (١٢٨٤) .

(٦٨) فيصل ــ بنو اميشان ــ ص (٦٩) و ص (٢١٧) .

(٦٩) ناصر السعيد ــ عن مجلة آخر ساعة (١٨/٥/١٩٦٦م) .

(٧٠) الزركلي ــ ص (١٢٨٩) .

(٧١) عبد الله التل ــ ص (٢٩٩) و ص (٣٠٠) .

(٧٢) الزركلي ــ ص (١٢٨٥) .

(٧٣) المصدر السابق .

(٧٤) المصدر السابق ــ ص (١٢٩٠) .

(٧٥) المصدر السابق .

(٧٦) المصدر السابق .

(٧٧) السياسة الخارجية السعودية ــ د . غسان سلامة ــ ص (٥٤٧) .

(٧٨) السياسة الخارجية السعودية ــ ص (٥٤٨) .

(٧٩) كان الزركلي يتولى وزارة الخارجية بالوكالة آنذاك .

(٨٠) الزركلي ــ ص (١٢٨٩) .

(٨١) المصدر السابق ــ ص (٧٤٠) .

(٨٢) تاريخ آل سعود عن جريدة الحارس البغدادية .